شرح

كشف الشبهات

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

لفضيلة الشيخ الدكتور:

محمد بن عبد الله العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

شرح

كشف الشبهات

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

لفضيلة الشيخ الدكتور:

محمد بن عبد الله العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللَّهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا وزدنا من لدُنك علمًا، وأصلح لنا شأننا كله ولا تكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

حياكم الله في هذا اللقاء الذي نسأل الله عز وجل أن يجعله لقاء خير وبركة ونفعٍ وانتفاع، وها نحن نصل إلى الكتاب الثالث؛ وهو آخر كتاب في المستوى الأول، نسأل الله عز وجل أن يُبارك في الجميع ويبارك في أوقاتنا وأعمالنا، هذا الكتاب هو «كشف الشبهات» وهو من أنفس ما صنَّفه شيخ الإسلام الإمام **"محمد بن عبد الوهاب"** رحمه الله تعالى، ومجيئه بعد «القواعد الأربع»، و«الأصول الثلاثة» مناسب جدًّا لأكثر من أمر -سنذكره إن شاء الله جل وعلا-.

وقبل أن نبدأ بقراءة هذا المتن المبارك لابد لنا من مدخلٍ ومقدماتٍ نُقدِّم بها قبل الدُّخول إلى رسالة «كشف الشبهات»؛ فنقول:

«كشف الشبهات» هو كتابٌ ألَّفه الإمام **"محمد بن عبد الوهاب"** رحمه الله ردًّا على شُبهٍ وردت عليه من "الإحْسَاء"، و "الإحْسَاء" إقليمٌ يضمُّ قرى كثيرةً معروفةً في "نجد" إلى اليوم، وهو في الجهة الشَّرقية من "نجد"، والشيخ رحمه الله في بعض رسائله الشخصية الموجودة في مؤلفاته تكلَّم عن كتاب «كشف الشبهات»، فقال: "وهذه هي الشبهات التي ذكرها بعض أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله إلينا".

هناك شخصٌ معدودٌ من الفقهاء بل من فقهاء الحنابلة، وهذا الشخص اعترض على كلام الإمام في رسالتيه «القواعد الأربع» و«الأصول الثلاثة»، ولذلك أنا قلت لكم أنَّ مجيء هذا الكتاب بعد هذين المتنين مناسب؛ لأنَّه دفاعٌ عن تلك الرِّسالتين، وردٌّ على شُبهات أوردها بعض المخالفين على «القواعد الأربع» و«الأصول الثلاثة»، فناسب أن ندرس «كشف الشبهات» بعد «الأصول الثلاثة» و«القواعد الأربع»، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنَّ هذه الشبهات مُتعلِّقةٌ بأهم المسائل التي قرَّرها الشيخ من توحيد الألوهية والربوبية والفرق بينهما، وأنَّ دعوة الرسل هي إلى الألوهية ليست إلى الربوبية، وأنَّ الإيمان بالربوبية وحده لا يكفي، وتكلَّم عن بعض الشبهات المُتعلِّقة بالتَّوسل والشَّفاعة وغيرها مما سيأتي إن شاء الله.

من هو هذا الشخص الذي اعترض على الشيخ وأورد هذه الشبهات؟

بعض المؤرخين في "نجد" لم يصرحوا باسمه، لكن جزم الشيخ "ابن بسام" رحمه الله في كتابه «علماء نجد خلال ثمان قرون» أنَّ هذا الرجل هو "محمد بن عبد الله بن فيروز"؛ وهذا الرجل يُعدُّ من فقهاء الحنابلة في "نجد"، وهو من نفس قبيلة الشيخ الإمام "محمد بن عبد الوهاب" كلهم مِن "تميم"، بل هو أقرب من كونه من القبيلة هو يعني بينه وبين الشيخ نسب، دون القبيلة وأقرب من القبيلة، كما ذكر من أرَّخ وترجم للشيخ الإمام رحمه الله، وهذا لا يمنع؛ بل أخو الشيخ كان من المُناوئين لدعوته والمعارضين له، أخو الشيخ الإمام رحمه الله وعارضه وناوأه، واختُلِف في توبته، ومن أهل العلم من يقول أنَّه رجع وتاب في آخر عمره.

<u>الشاهد</u> أنَّ أهل الدَّعوة يُبتَلَون وأهل الحق يُبتَلون كما ابتُلي الأنبياء، ولذلك الشيخ ذكر في «الأصول الثلاثة» "الصبر على الأذى فيه"، فذكر الشيخ "عبد الله بن بسام" أنَّ هذا الذي اعترض هو "محمد بن عبد الله بن فيروز" قال: "محمد بن عبد الله بن فيروز النَّجدي أصلًا ثم الإحسائي مولدًا ومنشأً، وهو الذي بعث الشُّبه التي ردَّ عليها الشيخ في رسالته كشف الشبهات".

ويمكن تأييد ما ذهب إليه "ابن بسام" بما قاله الإمام نفسه الإمام "محمد بن عبد الوهاب" في رسالته إلى أحد المشايخ في "نجد"، واسمه "أحمد بن إبراهيم" له رسالة شخصية، و"أحمد بن إبراهيم" كان هو إمام إحدى القرى في "نجد" اسمها "مُرَات"، وتُنطَق "مْرَات"، تجدون في الرسائل الشخصية يقولون رسالة الشيخ إلى "أحمد بن إبراهيم مْطَوّع مْرَات"، -مْطَوّعْ- يعني إمام المسجد، وقد يكون مأذون وقد يكون قاضي فيُسمُّونه "مْطَوِّعْ".

أرسل إليه هذه الرِّسالة التي جاء فيها قوله رحمه الله: "ولكن تعرف ابن فيروز أنَّه أقربهم إلى الإسلام، وهو رجل من الحنابلة وينتحل كلام الشيخ" -يعني ابن تيمية وابن القيم خاصة- "ومع هذا صنَّف مُصنفًا أرسله إلينا، قرَّر فيه أنَّ هذا الذي يُفعَل عند قبر يوسف وأمثاله هو الدِّين الصحيح".

وتنظرون الآن علماء من الحنابلة يستدلون بكلام "لابن تيمية" و"ابن القيم" يعترضون فيه على الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" وهم لم يفهموا كلام "ابن تيمية" و"ابن القيم"، أو قرؤوا مواضع ولم يقرؤوا المواضع كلها والتاريخ يُعيد نفسه، تجد اليوم من يزعُم أنَّه حنبلي، ثم يقرر بعض البدع!! ويُقرِّر بعض الأمور المُنكرة ويزعُم أنَّها هي مذهب الإمام أحمد!!؛ كالتفويض مثلًا، أو بعض البدع إلى غير ذلك.

فاسم الكتاب «كشف الشبهات» واسم الكتاب مُطابقٌ لموضوعه، فالشيخ أورد فيه الشبهات التي ذكرها أهل البدع مُلبِّسين بها على الدَّعوة إلى الحق والصِّراط المستقيم ومُخالِفين فيها لما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة ومن سار على نهجهم، وذلك في تعلُّقهم بالأولياء والصالحين وجعلهم وسائط بينهم وبين الله يدعونهم ويستغيثون بهم، فجمع الشيخ جملًا كثيرةً من هذه الشبه فيذكر الشُّبهة ثم يذكر الجواب عنها مستدلًا على ذلك بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وما أجمع عليه سلف هذه الأمة، وأهمُّ شبهةٍ أوردها الشيخ في هذه الرسالة هي ش شُبهة الشَّفاعة، وهي التي التبس أمرها عليهم، وتمسَّك كثيرٌ منهم بهذه الشبهة، ولذلك بيَّنها الشيخ بيانًا شافيًا كافيًا كما سيأتي إن شاء الله.

فكتاب الشيخ هذا مُتمِّم لكتبه الأخرى في العقيدة؛ التي أصَّل فيها العقيدة ودلَّل عليها، ففي الحقيقة أنَّ هذه الرسالة زادٌ للموحِّدين أمام خصومهم الذين أُوتُوا عُلومًا وما أُوتُوا فُهومًا، وإنَّما غرضهم التَّلبيس والتَّدليس.

يقول الشيخ رحمه الله في «كشف الشبهات» كما سيأتينا: "وعرفت أنَّ الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه، أهلُ فصاحةٍ وعلمٍ وحُججٍ، فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحًا تُقاتل به هؤلاء الشياطين". انتهى كلامه رحمه الله.

وفي هذه الرسالة أجاب رحمه الله على ما يُورَد على العقيدة الصحيحة من شبهات مُتعلِّقة بتوحيد العبادة، فبيَّن بُطلان هذه الشبهات ومُخالفتها للحق والهدى وما كان عليه سلف هذه الأمة.

ونُريد أن نبيِّن بعض الأمور المُتعلِّقة بعنوان هذا الكتاب ومضمونه إن شاء الله:

❖ أولًا: تعريف الشبهة.

ما تعريف الشبهة؟ ما المقصود بالشبهة؟ وما المقصود بالكشف في قوله "كشف الشبهات"؟.

الشبهة لغةً: أصل مادَّتها كما ذكر "ابن فارس" في مُعجم مقاييس اللغة؛ قال: "الشين والباء والهاء، وهذه المادة أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشيء وتشاكُله لونًا ووصفًا، وله استعمالات عديدة، منها:

1. **الاستعمال الأول: المُمَاثَلَة**، فيُقال شبهات، أو متشابهات، أو مُتماثِلات، يعني المقصود به معنى المُمَاثَلة، فيُقال مُتشابهات ومُتماثِلات.

2. **الاستعمال الثاني**: **المُساواة**، يُقال تَشابَهت الآيات يعني تساوَت.
3. **الاستعمال الثالث**: **الالتباس**، وهذا الذي نُريده، "الالتباس"، فالشبهة الالتباس والأمر المُلتبِس، يعني التَبَسَت فيه الأمور واشْتبَهت فلم تتميَّز ولم تظهر، فهي أمورٌ مُشتَبِهة مُلتَبِسة.
4. **الاستعمال الرابع**: **الخَلط**، يُقال شبَّه عليه، أي خلَط عليه الأمر حتى اشتبَه بغيره، ويُقال اشتبه الأمر اختلط.
5. **الاستعمال الخامس**: **الإشكال**، فالمُشتبِهات من الأمور؛ المُشبِّهات المُشكِلات.

على ضوء هذه الاستعمالات الخمسة فمعنى الشبهة في اللغة: "هو ما كان فيه شَبهٌ بغيره، ومُماثَلةٌ، والتباسٌ، وإشكالٌ واختلاطٌ فأصبح مُلتبِسًا مُشكِلًا مُختلِطًا، فالشيء المُختلِط المُلتبِس لابد من تمييز بعضه عن بعض، وتمييز الحق عن الباطل"، هذا بالنسبة لتعريف الشبهة لغةً.

أمَّا تعريف الشبهة اصطلاحًا: يقول "ابن تيمية" كما في «التَّدمرية»: "هي ما يَشتبِه فيها الحق والباطل حتى تشتبِه على بعض الناس"، وقال غير "ابن تيمية": "ما التبس أمره فلا يُدرَى أحقٌّ هو أم باطلٌ"، يعني هذه الشبهة ولأهل العلم تعريفات كثيرة.

الآن قد يقول قائل؛ ما سبب هذه الشبهات؟ نجد شبهات في توحيد العبادة!، شبهات في الأسماء والصفات!، شبهات في أبواب كثيرة!، ما سبب الشبهات؟

في الحقيقة أن أسباب الشُّبه كثيرةٌ منها:

أولًا: الجهل.

وثانيًا: اتِّباع المتشابه. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7].

ثالثًا: اتِّباع الهوى.

رابعًا: خديعةُ الناس والتَّلبيس عليهم. بعض الناس يقصد هذا الشيء؛ يُخادع الناس، ويخدعهم ويُلبِّس عليهم.

خامسًا: تأثُّر المسلمين بغيرهم من أهل الضلال والكفر والأديان الأخرى والمعتقدات الأخرى.

فيدخُل عليهم ما يجعل أمرهم يلتبس عليهم، فتأثُّر المسلمين بالكفار أو بأديان ومعتقدات أخرى، وبثقافات أجنبية هذا سبب مهم.

سادسًا: مُحاربة الإسلام وأهله من الأعداء.

محاربة الإسلام وأهله من الأعداء والرَّغبة في القضاء عليه، وإيقاع الشَّك والرِّيبة والضَّلال والكفر في قلوب المسلمين، ولذلك في القديم والحديث تُوجد جماعات، وتُوجد طاقات، وتُوجد دول ليس لها همٌّ إلَّا التَّشكيك في الإسلام، ونشر الشبهات بين المسلمين، لكن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، فالله عز وجل تكفَّل بحفظ القرآن، وبحفظ هذا الدين العظيم.

انتهينا من معنى الشبهة والشبهات، ننتقل إلى نقض هذه الشبهات، وكشف هذه الشبهات.

المقصود بالكشف إزالة الالتباس، والنَّقض رفعُ هذا الالتباس ورفع هذه الشبهات، وتمييز الحق من الباطل.

- **مشروعية نقض الشبهة من الكتاب والسنة والأثروالإجماع.**

جاءت أدلة على نقض الشُّبه وإبطالها، وأهمية ذلك في الدِّين وأنَّه من أعظم الواجبات والقربات، بل من الجهاد في سبيل الله، وهو جهاد القلم وجهاد العلم، **وهذه الأدلة على قسمين:**

1. **أدلَّةٌ عامَّةٌ**؛ تدل بعمومها على مشروعية نقض الشبهة.
2. **وأدلة خاصَّة**؛ تدل على ذلك صراحة كما سيأتي.

أوَّلًا: من الأدلة العامَّة من الكتاب والسنة على مشروعية نقض الشبهة.

1/ نصوص الأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ ووجوب الاعتصام بالكتاب والسنة:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: 59].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

2/ نصوص الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة وأسبابها.

آياتٌ كثيرةٌ وأحاديثٌ كثيرة منها حديث الافتراق؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» [1].

والأصل في البشرية الجماعة؛ الافتراق حادث، قال الله جل وعلا: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: 213].

3/ نصوص الأمر بلزوم السنة والنهي عن البدعة والتحذير منها ومن أهلها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63].

وقال ﷺ: «مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ» [2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ» [3].

4/ نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكل نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي في الحقيقة دليلٌ على نقض الشبهات؛ لأنَّ فيها تمييزٌ بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110]. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71]، وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكرًا فليُغيِّرْه بيدِه فإن لم يستطعْ فبلسانِه، فإن لم يستطعْ فبقلبِه، وذلك أضعفُ الإيمانِ» [4].

([1]) رواه أبو داود (4597) والحاكم (443) وصححه، وحسنه ابن حجر في " تخريج الكشاف " (ص: 63) ، وصححه ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (3 / 345)، والشاطبي في " الاعتصام " (1 / 430)، والعراقي في " تخريج الإحياء " (3 / 199) وقد ورد عن جماعة من الصحابة بطرق كثيرة.

([2]) أخرجه البخاري (2697)، ومسلم (1718).

([3]) صحيح الجامع (1353).

([4]) أخرجه مسلم (49)، وابن ماجة (4013)، وأحمد (11460) واللفظ لهم.

5/ دلت نصوصٌ على أنَّ نقض الشُّبهة من وظائف رسل الله و أنبيائه و أتباعهم.

فمِن سنن الأنبياء والمرسلين إبطال الشبهات ونقضها، قال ابن القيم في «مدارج السالكين»: "ومن تأمَّل أحوال الرُّسل مع أُممهم وجدهم كانوا قائمين بالإنكار عليهم أشدَّ القيام حتى لقوا الله تعالى، وأوْصَوا من آمن بهم بالإنكار على من خالفهم". -انتهى كلامه رحمه الله-، ومن أمثلة ما قام به رُسل الله من نقض شبه أهل الكفر والباطل ما جاء في قصة نوح مع قومه في سورة هود، وفي سورة هود جاءت تفاصيل عن نوح لم توجد في سورة أخرى -يعني غير هود- وفيها مجادلة وفيها إبطال حتى ركب السفينة فأغرق الله قوم نوح.

وأيضًا ما جاء في قصة إبراهيم مع ذلك الملك الظالم في سورة البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258]، وأيضًا ما جاء في شأن نبيِّنا ﷺ مِن مُجادلة المشركين في سورٍ كثيرةٍ، منها سورة النحل وغيرها.

ثانيًا: الأدلة الخاصة وهي نصوص الكتاب والسنة في الرَّد على المُخالِفين وكشف باطلهم وشبهاتهم.

ففي القرآن الكريم وفي سنة النبي ﷺ آياتٌ وأحاديثٌ في الرد على المخالفين بمختلف أصنافهم من أهل المِلَل، سواءً اليهود أو النَّصارى أو الصَّابئين أو المجوس أو المشركين، والرَّد على ما ادَّعوه من دعاوَى باطلة ونقض شبههم، وللصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين أيضًا من الجهود المباركة في نقض شبهات أهل الباطل؛ كالخوارج والقدرية الذين وُجِدوا في آخر عصر الصحابة وأول عصر التابعين.

فهذه المقدمة أحببت أن أُقدِّم بها قبل الدُّخول في هذا الكتاب المبارك، والشيخ رحمه الله قد ذكر أهمَّ الشبهات التي أُثيرت في عصره رحمه الله، وإلَّا فإنَّ الشُّبهات المُتعلِّقة بتوحيد العبادة والتي أثارها القُبُوريُّون قديمة، من قَبل زمن الشيخ رحمه الله، ولذلك تجدون كتاب "ابن تيمية" «الرَّد على البَكري» المعروف بالاستغاثة، ولخَّصه "ابن كثير" في كتابه «تلخيص الاستغاثة في الرَّد على البَكري» وأيضًا هو مطبوع بـ«الرَّد على الإخنائي» أو «الإخنائية» لابن تيمية «والرَّد على السُّبكي» لابن عبد الهادي، وردود كثيرة.

ومن أجمل الكتب في الرد على شبهات القبوريين وهو مناسب إذا أتقنا «كشف الشبهات» أن نقرأه هو كتاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» للشيخ محمد بشير السَّهسواني رحمه الله، هذا العالم هِندي، نشأ في الهند، وعرف العقيدة هناك، وليس من أهل "نجد"، لكن لمَّا جاء إلى الحج، وجاء إلى مكة، وكان يوجد في مكة مُفتي اسمه "زيني دحلان" وهو عراقي الأصل، جاء من العراق فتمكَّن في مكة، وصار مفتي وأصبح يناوئ دعوة الشيخ ويفتري على الشيخ، وهو ليس في عصر الشيخ وإنَّما بعده، وله أكاذيب على الشيخ رحمه الله، فردَّ عليه هذا العالم الكبير وهو مُحدِّثٌ وإمامٌ رحمه الله، وكتابه هذا جمعَ فيه كل كلام المُتقدِّمين، الذين تقدموا، يعني كلام "ابن عبد الهادي" وكلام أئمة الدَّعوة، وكلام "ابن تيمية" و "ابن القيم"، كل كلام في شبهات القبوريين ذكره هنا في هذا الكتاب، وذكر كل حديث تمسَّكوا به سواءً كان ضعيفًا أو موضوعًا أو صحيحًا، وأكثرها ضعيفٌ وموضوعٌ، ولذلك هذا الكتاب اشتمل على أربعمائة حديثٍ وأثرٍ، وطُبع حديثًا بطبعة جديدة بتحقيق الدكتور "محمد تيقْمُونِين" رحمه الله، وهذا كان زميلنا في الجامعة الإسلامية، وهذه رسالته للدكتوراه، وتوفي في كورونا رحمه الله، وهو جزائريٌّ تخرَّج من الجامعة الإسلامية، وكان في "جدَّة"، وتوفي في كورونا رحمه الله تعالى، وكتابه هذا طُبِع، وهو من أجمل ما كُتِب في شبهات القبوريين والرَّد عليها.

الآن نبدأ بقراءة كشف الشبهات.

المتن

قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته كشف الشبهات: (بسم الله الرحمن الرحيم. اعلم رحمك الله، أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لمَّا غلوا في الصالحين ود، وسواع، ويغوث، ونسر، وآخر الرسل محمد ﷺ وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى أُناسٍ يتعبَّدون ويحجُّون ويتصدَّقون ويذكرون الله كثيرًا، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون نُريد منهم التَّقرب إلى الله، ونُريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس وغيرهم من الصالحين).

الشرح

بدأ الشيخ رحمه الله بالبسملة وفي بعض نُسخ «كشف الشبهات» قال: "بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين"، ومن المعلوم أنَّ جادَّة أهل العلم في بداءة رسائلهم ومُصنَّفاتهم أنَّهم يبدؤونها بالبسملة، وقد يذكرون الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، وقد يُطيلون، وقد يَختصرون، وكل ذلك اقتداءً بالقرآن الكريم، وبهدي النبي ﷺ في رسائله، وأيضًا استعانةً بالله عز وجل وتبرُّكًا باسمه؛ فالباء في قوله "بسم الله" هذه باءُ الاستعانة كما يقول أهل العلم، ولذلك قال: "وبِه نستعين".

<u>بدأ رحمه الله بقوله</u>: (اعلم)، وهذه الكلمة أمرٌ بالعلم، تُقال وتُذكَر لإثارة الانتباه وللاستعداد لتلقِّي العلم، وللحثِّ على الاهتمام بما سيُقال، لأنَّه من العلم، وهذه مرَّت معنا في رسائل الشيخ رحمه الله.

<u>ثم قال</u>: (رحمك الله)، وهذا شأنه وهذه طريقته رحمه الله في كتبه ورسائله؛ أن يدعو للمُتعلِّم ويدعو للقارئ ويدعو للمرسل إليه، لأكثر من أمر:

- **الأمر الأول**؛ لشفقته على المُتعلِّم ولحرصه على هداية الناس.
- **الأمر الثاني**؛ للتَّنبيه على أنَّ هذا العلم رحِمٌ بين أهله، كما قال النبي ﷺ: «الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ، ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السَّماءِ» [5]، وهذا الحديث معروفٌ عند العلماء بالحديث المُسلسل بالأوَّلية، أوَّل ما يسمعه التِّلميذ من شيخه هذا الحديث، فيكون بداية العلم الرحمة.

وما درج عليه الشيخ رحمه الله في الدعاء للمُتعلِّم هو دأبُ العلماء المتقدِّمين كما هو في «السُّنَّة» للخلَّال، و«التوحيد» لابن خزيمة، و «الشريعة» للآجري، وغيرها من الكتب المُسنَدة المُتقدِّمة التي كتبها السلف كلها على هذا، كلها فيها الدعوات هذه، الشيخ من أول كتابه إلى آخره في كل فصل يذكر هذه الكلمة، وهذا من حرص أهل العلم على هداية الناس وعنايتهم بهم.

وقوله: (رحمك الله)، لا شك أنَّ هذا فيه إثبات صفة الرَّحمة لله عز وجل، ومن أسمائه سبحانه وتعالى "الرحمن" و "الرحيم"، وأهل السنة يُثبتون هذه الصفة لله عز وجل على ما يليق بكماله وعظمته سبحانه وتعالى.

قال: (اعلم رحمك الله أنَّ التوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة).

بدأ الشيخ بمسألة مهمة وهي تعريف التوحيد، وتقرير التوحيد.

التوحيد يُعرِّفه أهل العلم؛ **لغةً** يقولون هو مصدر وحَّد يُوحِّدُ توحيدًا إذا أفرده، فالمقصود بالتوحيد؛ الإفراد.

وفي الاصطلاح يُعرَّف التوحيد بتعريفٍ عامٍّ، وتعريفٍ خاصٍّ:

فتعريف التوحيد بمعناه العام: "هو إفراد الله تعالى بما له من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات"، وإن شئتَ فقُل: "هو إفراد الله بحقِّه"، وما هو حق الله؟ الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وإن شئتَ فقل: "إفراد الله بوحدانيته"، يعني في جميع أنواع التوحيد، فهذا هو التوحيد بمعناه العام الذي يشمل أنواعه الثلاثة.

([5]) أخرجه أبو داود (4941)، والترمذي (1924)،وأحمد (6494)

تعريف التوحيد بمعناه الخاص: هو المعنى الذي ذكره الشيخ، وهو إفراد الله بالعبادة، وهو توحيد الألوهية، وهو الذي أُرسِلت به الرُّسل، ونزلت به الكتب، وحصلت به الخصومة بين الأنبياء وأُممهم.

فالأنبياء لم يُبعثوا لأن يدعو الناس إلى الإيمان بأنَّ الله هو الخالق الرَّازق، وإنَّما بُعثوا من أجل أن يدعوا الناس إلى إخلاص العبادة لله جل وعلا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: 5]، فأراد الشيخ أن يُبيِّن التَّوحيد الذي حصلت به الخصومة ولم يفهمه كثير من الناس، ولذلك اعترضوا على الشيخ وممَّن اعترض على الشيخ علماء وفقهاء؛ ظنُّوا أنَّ التوحيد هو الربوبية، وأنَّ معنى "لا إله إلَّا الله" لا خالق إلَّا الله، ولا رازق إلَّا الله، فما فهموا معنى "لا إله إلَّا الله"، مِن أجل ذلك بدأ الشيخ ببيان هذا الأمر الذي ينبني عليه كل شيء، فهُم لمَّا ظلُّوا في مفهوم حقيقة التوحيد و "لا إله إلَّا الله" لمَّا جاءوا إلى التَّبرك بالأولياء والاستشفاع بهم والتَّوسل بهم قالوا هذا ليس بشرك!! والذي يفعله ليس بمُشرك!!، لماذا؟! لأنَّ هذا لا يتنافى مع كون الله هو الخالق الرَّازق!، ولا يتنافى مع كلمة التوحيد "لا إله إلَّا الله"، -هذا على اعتقادهم هم- ما دام أنَّ الإنسان يعتقد أن الله هو الخالق الرَّازق؛ إذن لا يضرُّه أن يتَّخذ وسائط بينه وبين الله، فضلُّوا ووقعوا في الشرك الذي حذَّر منه النبي ﷺ، فالشيخ هنا لمَّا عرَّف التوحيد بتوحيد العبادة أراد هذا المعنى، وإلَّا كما تعلمون أنَّ **التوحيد ثلاثة أنواع:**

- **توحيد الرُّبوبية**؛ وهو إفراد الله بأفعاله كالمُلك والخَلق والرِّزق والتَّدبير.
- **وتوحيد الألوهية**؛ وهو إفراد الله بالعبادة.
- **وتوحيد الأسماء والصفات**؛ وهو الإيمان بأسماء الله عز وجل وصفات.

بعد معرفتنا لمعنى التوحيد، وأنَّه إفراد الله بالعبادة، ننتقل لمعنى العبادة، ما هي العبادة؟.

العبادة لغةً: الذُّل والخضوع، ولذلك يُقال طريقٌ مُعبَّد، أي مُذلَّل مُسخَّر للسائرين عليه.

والعبادة اصطلاحًا: يعرفها الفقهاء ومنهم الحنابلة في مصنفاتهم الفقهية بأنها: "ما أُمِر به شرعًا من غير اطِّرادٍ عُرفيٍّ ولا اقتضاءٍ عقليٍّ"، **لأنَّ الحقائق ثلاث:**

1. **حقيقة شرعية**
2. **وحقيقة عُرفية**

3. **وحقيقة عقلية**

فعرَّفوا العبادة بهذا التعريف لكي يُخرِجوا الحقيقة العرفية والحقيقة العقلية، فتبقى الحقيقة الشرعية. وهناك تعريفٌ مشهور وهو أسهل وأيسر، وهو تعريف شيخ الإسلام "ابن تيمية" رحمه الله في أول رسالته «العبودية»، وهي رسالة مطبوعة مُستقلة وهي ضمن مجموع الفتاوى، قال: "العبادة اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" [6].

قال رحمه الله: (إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة).

يعني أن نوحِّد الله بالعبادة، بجميع أنواعها، سواءً كانت عبادةً قلبية، أو قولية، أو بدنية، أو مالية، وهذه أنواع العبادة الأربعة، فيجب أن تكون هذه الأنواع جميعها لله وحده سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162/163].

قال رحمه الله: (وهو دين الإسلام).

هذا هو دين الإسلام، التوحيد هو الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

والإسلام إذا أُطلِق يُطلق إطلاقًا عامًّا، وإطلاقًا خاصًّا:

- **الإطلاق العام**؛ يُراد به دين جميع الأنبياء والمرسلين، فكل نبيّ إنَّما دعا إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.
- **والإطلاق الخاص** يُراد به ما بُعِث به النبي عليه الصلاة والسلام من دينٍ، وشريعةٍ، وأحكامٍ، وهَديٍ.

فالشيخ هنا أراد أن يُبيّن أنَّ التوحيد الذي هو إفراد العبادة لله وحده هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، ولذلك الدِّين النَّازل من السماء دين واحد، أمَّا الدِّين النَّابت في الأرض فهو كثيرٌ، الدِّين دينانِ؛ دينٌ نازلٌ، ودينٌ نابتٌ، النَّازل دينٌ واحدٌ وهو إخلاص العبادة لله، كل الأنبياء دعوا إلى إفراد الله بالعبادة، أمَّا في الأرض فنبتت هذه الأديان المُحدثة التي عبدوا بها كل شيء، ولذلك ينتقد بعض أهل العلم -وهو

[6] رسالة «العبودية» لابن تيمية ص 38.

انتقاد صحيح- كلمة الأديان السَّماوية، والصحيح أنَّ نقول الرِّسالات السَّماوية، نعم هناك رسالات، وشرائع، وكُتب، ووحي نزل على كل نبيٍّ، لكن الدِّين من حيث العقيدة والتوحيد واحدٌ؛ كل ما بُعث به الأنبياء هو دين التوحيد، ودين الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]؛ كما قال سبحانه وتعالى.

قال الشيخ رحمه الله: (وهو دين الإسلام وهو أيضًا دين الرُّسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده).

كل الأنبياء قالوا أن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36].

قال رحمه الله: (فأولهم نوح عليه السلام).

نوح عليه السلام على الصحيح أنَّه هو أوَّل رسولٍ، ويشهد لهذا آياتٌ كثيرةٌ، وهذه المسألة تتعلَّق بمسائل مُتعلِّقة بالنُّبوات والإيمان بالرُّسل والكتب؛ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]، لم يقل مِن قبله، بل قال ﴿مِن بَعْدِهِ﴾، فكل الأنبياء يأتون بعده.

هنا قال الشيخ (وأولهم نوح)؛ أراد بذلك أن يُبيِّن زمن حدوث الشرك وسببه، متى كان الشرك؟ وما هو سببه؟.

قال رحمه الله: (أولهم نوح أرسله الله إلى قومه لمَّا غلوا في الصالحين).

إذن؛ المسألة الأولى نقول لكم الآن هل الشرك هو الأصل في البشرية أم التوحيد هو الأصل؟.

الجواب: أنَّ الأصل في البشرية التوحيد، والشرك طارئٌ بعد ذلك، كما صحَّ الأثر عن "ابن عباس" وأورده "ابن جرير" أنَّ ذريَّة نوح مكثوا عشرة قرون على التوحيد، حتى حصل الشرك في زمن نوح عليه السلام فبعث الله نوح، وهذا الأثر أثرٌ صحيحٌ ثابتٌ، بعض الناس شغَّب عليه، وأراد أن يُضعِّفه، وقد بَحَث مسألة هذا الأثر وبيَّن صحَّته وثبوته بكلامٍ علميٍّ مفيدٍ جدًّا الشيخ "صالح آل الشيخ" في شرحه على «كشف الشبهات»، لأنَّ هناك من ردَّ هذا الأثر وأراد أن يضعفه، وهو ثابت.

على كل حال؛ متى حدث الشرك في البشرية؟.

- ✓ حدث في زمن نوح.

ما سبب حدوث الشرك؟

✓ هو الغلوُّ في الصالحين.

وفي الحقيقة أنَّ أسباب حدوث الشرك في البشرية كثيرةٌ، لكن أعظمها وأخطرها هو الغلوُّ في الصالحين، وهو الذي حصل في زمن نوح، وإلَّا فهناك أسبابٌ كثيرةٌ لحدوث الشرك:

- منها: **الغلوُّ في الصالحين.**
- ومنها: **الغلوُّ في النُّجوم الكواكب.**
- ومنها: **اتِّباع المتشابه**، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7]، إذن نبتعد عن الأمور المشتبهة والمتابعة ونتمسَّك بالمُحكمات وما اتَّفق عليها العلماء ونترك طريقة أهل الزيغ.
- ومنها: **اتِّباع الهوى**، وهذا نقيض اتِّباع الوحي، فعلاج هذا الأمر بأن نتَّبع الوحي ولا نتبع الهوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: 50].
- ومنها: **خديعةُ النَّاس والتَّلبيس عليهم**، وهذا موجود عند كثير من أهل الباطل خصوصا هؤلاء الذين يزعمون أنهم يحبون الأولياء ويحبون الصالحين، يخدعون الناس ويُلبِّسون عليهم.
- ومنها: **التَّعصُّب للآباء والأجداد.**
- ومنها: **التَّقليد وتأثر المسلمين بأهل الضلال والكفر** أو بأديانهم ومعتقداتهم، ولذلك اليوم في كثير من البلدان المنحرفة والتي حصل عندها خلل في توحيد العبادة، إذا تأملت شأنهم وجدت أنهم تأثروا ببعض الأديان، تارةً بالنصرانية، وتارة بالبوذية، وتارة بالهندوسية.. وهكذا، والنبي ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ والنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [7]، واليوم الذين يتخذون القبور مساجد هؤلاء شابهوا اليهود والنصارى.

([7]) أخرجه البخاري (4441)، ومسلم (529).

وقال عليه الصلاة والسلام: «لتتَّبعنَّ سَنَنَ من كانَ قبلَكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه. قالوا: اليَهودُ والنَّصارى؟ قالَ: فمَن؟» (8)، فمشابهة اليهود والنصارى وأهل الكفر هذا من أسباب الوقوع في الشبهات، فعلينا الابتعاد عن أهل الضلال وعدم التشبه بهم.

- **ومنها: الجهل**، وهذا علاجه العلم والرُّجوع لأهل العلم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].
- **ومنها: مُحاربة الإسلام وأهله والرغبة في القضاء عليه و إيقاع الشك والريبة والضلال والكفر في قلوب المسلمين**، وهذا واقع في القديم والحديث، نجد أن الشبهات تنتشر وحتى في وسائل التواصل اليوم تأتينا رسائل وأحاديث موضوعة! ومعلومات مكذوبة لم يذكرها العلماء! تكاد تجزم أنها أمورٌ مُنظَّمة من أهل الكفر لإيقاع الشك في المسلمين، ومحاربة المسلمين وإثارة هذه الشبهات، فهذا أيضًا من أعظم أسباب انتشار الشبهات.

أسبابٌ كثيرة جدًّا، لكن كما قال "ابن تيمية" و"ابن القيم" وغيرهم من أهل العلم: **أنَّ أسباب حدوث الشرك تؤول إلى سببين:**

السبب الأول: **الغلوُّ في الصالحين**، وهذا الذي كان في قوم نوح عليه السلام.

والسبب الثاني: **الغلوُّ في النُّجوم والكواكب**، وهو الذي حصل في زمن ابراهيم عليه السلام -في قومه-؛ لأنَّ الغلوَّ في النُّجوم الكواكب يدخل فيه الكِهانة والسِّحر، والنَّظر في النجوم، والتنجيم، إلى غير ذلك.

قال الشيخ رحمه الله: (لمَّا غلوا في الصالحين ودًّا، وسواعًا، ويغوث، ويعوق ونسرا).

كما قال "ابن عباس" رضي الله عنه: " أسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِن قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أوْحَى الشَّيْطَانُ إلى قَوْمِهِمْ: أنِ انْصِبُوا إلى مَجَالِسِهِمُ الَّتي كَانُوا يَجْلِسُونَ أنْصَابًا، وسَمُّوهَا بأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حتَّى إذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ." (9)، في بداية الأمر لبَّس عليهم الشيطان فأراد فقط

(8) أخرجه البخاري (7320)، ومسلم (2669).

(9) صحيح البخاري (4920)/ أخرجه الفاكهي في (أخبار مكة) (71)، وابن الحداد في (جامع الصحيحين) (2887) واللفظ لهما، وعبد الرزاق في (تفسيره) (3341) بنحوه.

أن يتذكَّروهم للعبادة، لكن لمَّا مات هذا الجيل وجاء جيل آخر، عبدوهم من دون الله، فود وسواع ويعوق ويغوث ونسر، كانوا رجالًا صالحين في زمن نوح، لكن لمَّا صنعوا صورهم على شكل تماثيل وأصنام عُبِدت بعد ذلك، وهذا يدل على أنَّ من أسباب الشرك هذه التَّصاوير والتماثيل، فهي خطيرةٌ.

قال رحمه الله: (وآخر الرُّسل محمد ﷺ).

وهذا بلا شك؛ ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

قال رحمه الله: (وهو الذي كسَّر صور هؤلاء الصالحين).

متى كسَّرها؟

لمَّا فتَح مكة، وحتى الأصنام التي هي خارج مكة أرسل إليها من الصحابة من كسَّرها، فكان خارج مكة مثلًا ذي الخَلصة؛ كان في "خثعم"، فأرسل إليهم "جرير بن عبد الله البجلي" في السنة العاشرة فكسَّره، وغيره من الأصنام وهذا فيه دليل على إزالة أسباب الشرك ومظاهر الشرك، وهو من الأمور المرتبطة بولي الأمر، والمرتبطة بالاستطاعة والقدرة.

قال: (أرسله الله إلى أُناسٍ يتعبَّدون ويحجُّون ويتصدَّقون ويذكرون الله).

هذه قضية مهمة جدًّا؛ وهي بيان بعض ما كان عليه أهل الجاهلية، فأهل الجاهلية كانوا يعبدون الله، وكان عندهم عبادات، كانوا يحجُّون، ويعظِّمون البيت، يطوفون بالكعبة، يتصدَّقون، ينذرون، يعتكفون كما جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه لما جاء إلى النبي ﷺ فقال: "يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي نَذَرْتُ في الجَاهِلِيَّةِ أنْ أعْتَكِفَ لَيْلَةً في المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقالَ له النَّبيُّ ﷺ: «أوْفِ نَذْرَكَ». فَاعْتَكَفَ لَيْلَةً." [10]، فبيّن له أنَّه نذر في الجاهلية، فكانوا ينذرون، وكانوا يعتكفون، فعندهم أنواعٌ كثيرةٌ من العبادات، وعندهم أعظم مسجد -المسجد الحرام- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: 1].

طيب؛ هل يكفي الإنسان أن يكون عنده مسجد، ويقرأ القرآن، ويُسبِّح، ويتصدَّق، يبني مسجد، وبجانب المسجد يُقيم ولائم إفطار، وإطعام للفقراء والمساكين، ويضع مصاحف في المسجد، ويُحسِن

---

(10) صحيح البخاري (2042)/ وأخرجه مسلم (1656)، وأبو داود (3325)، والترمذي (1539) باختلاف يسير.

إلى الناس، ويتبرَّع ويعبد الله بأنواع العبادات؛ لكنه وضع ضريحًا في المسجد!! أو بنى المسجد على قبر!! هل هذا ينفع؟.

الجواب: لا؛ لا ينفع، كفار قريش مع كونهم عندهم أعظم مسجد، وأعظم بيت، ما نفعهم؛ لأنَّهم أشركوا بالله عز وجل.

قال رحمه الله: (ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله).

"لكن" حرف استدراك، يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، واليوم قد تجدون -وأنا وجدت- من يقول: "كيف هؤلاء مشركون وفعلهم شرك وهم يقولون لا إله إلَّا الله!!، وعندهم مساجد، ويصلون، ويحفظون القرآن!! ويحفظونه بقراءات وأسانيد حفظًا مُتقنًا!!، ونفس المسجد الذي هم فيه؛ فيه ضريحٌ يُطاف به، ويُدعى، ويُستَغاث به، ويُنذَر له!! هذا موجود، ونفسُ هذه الشبهة التي اعتُرِض بها على الشيخ، والسبب هو أنَّهم لم يفهموا "لا إله إلَّا الله"، وما فهموا معناها، وما فهموا معنى التوحيد الذي أرسل الله عز وجل به الرُّسل.

قال رحمه الله: (يقولون نُريد منهم التَّقرب إلى الله، ونُريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين).

قد يكون هذا الصالح صحابي، وكان في حياة الشيخ رحمه الله في "نجد" قريب من "الدِّرعيَّة" والأماكن التي كان فيها الشيخ، كان هناك ضريح بمدينة أو قرية صغيرة اسمها "جُبَلَة"؛ هذه القرية موجودة لليوم، لكن كان فيها ضريح وقبة يُزعَم أنَّ تحت هذه القبة قبر الصحابي الجليل "زيد بن الخطاب"، قُتِل في حروب الرِّدَّة فبنوا على قبره قُبَّة، هدمها الشيخ بنفسه وخرج معه قُرابة مائة -رجل قيل- يعني مثل جيش، لأنَّ هؤلاء كانوا يمنعون من يُريد إزالة مظاهر الشرك، أو هدم هذه الأضرحة.

الشاهد أنَّ الشيخ باختصار يُبيِّن معنًى قرَّره في «القواعد الأربع»، وهو أنَّ كفار قريش كانوا يعبدون الله، ويتقرَّبون إلى الله؛ لكن أيضًا في نفس الوقت يعبدون معه غيره!! ويتقرَّبون للصالحين!! فهذا هو حقيقة شرك كفار قريش، أنتم اليوم أيُّها القبوريُّون تفعلون مثل فِعل كفار قريش، تتَّخذون وسائط، والواسطة سواءً كان مَلك، أو نبيّ، أو شجر، أو حجر، الحكم واحد، هو طاغوتٌ يُعبَد من دون الله عز وجل، وهذا هو حقيقة الشرك، فهذا هو المعنى الذي يُريد الشيخ أن يُقرِّره، ولا نزال نحن الآن في مقدمات ولم ندخل في صلب «كشف الشبهات».

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فبعث الله محمدًا ﷺ يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أنَّ هذا التَّقرب والاعتقاد مَحضُ حقٍ لله لا يصلح منه شيء لا لملَكٍ مُقرَّب ولا لنبيٍ مُرسَل فضلا عن غيرهما. وإلَّا فهؤلاء المشركون يشهدون أنَّ الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنَّه لا يرزق إلا هو، ولا يحيي ولا يميت إلا هو ولا يدبِّر الأمر إلا هو، وأن جميع السماوات ومن فيهن، والأرضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره).

الشرح

هنا الشيخ رحمه الله يُبيِّن الحكمة من بِعثة نبيِّنا محمد ﷺ، لماذا بُعث النبي ﷺ؟

إنَّما بُعث للتوحيد ولإبطال هذه الأمور، وهي اتِّخاذ الوسائط مع الله وعبادة غير الله عز وجل.

ثم بيَّن الشيخ رحمه الله أنَّ هؤلاء المشركين كانوا يُقرُّون بالرُّبوبية، كانوا يُقرُّون بأنَّ الله هو الخالق الرَّازق المالك المدبِّر، لم يُنكروا هذا، ولم يعتقدوا أنَّ الذي خلقهم هي هذه الأصنام، لكن هذا لم يدخلهم في الإسلام كما سيأتي في كلام الشيخ؛ وإنَّما ضلالهم كان في توحيد الألوهية، وفي اعتقاد أنَّ هذه الأوثان وهذه الوسائط تملك نفعًا!، تجلب نفعًا!، تدفع ضرًّا!، فاتَّخذوها وسائط، واتَّخذوها شفعاء، فهذا هو حقيقة دين المشركين اليوم، والقبوريِّين اليوم.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا، فاقرأ قوله تعالى: {قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون} [يونس: ٣١]، وقوله {قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون - سيقولون لله قل أفلا تذكرون - قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم - سيقولون لله قل أفلا تتقون - قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون - سيقولون لله قل فأنى تسحرون} [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]، وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على ذلك).

الشرح

أورد الشيخ الأدلة على إقرار الكفار بالربوبية، ولماذا أورد الأدلة؟ ليبيِّن أنَّ ضلالهم الذي من أجله بعث الله الرسول ﷺ هو في توحيد العبادة، وليس في الرُّبوبية.

المتن

قال رحمه الله: (فإذا تحقَّقتَ أنَّهم مقرون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ. وعرفتَ أن التوحيد الذي جحدوا هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا "الاعتقاد"، كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلًا ونهارًا، ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له أو يدعو رجلا صالحًا مثل اللَّات، أو نبيًّا مثل عيسى).

الشرح

قال: (إذا تحقَّقتَ أنَّهم مُقرُّون بهذا) يبيِّن الشيخ هنا أنَّ إقرارهم بالربوبية لم يُدخلهم بالإسلام، وإنَّما النبي ﷺ دعاهم وقاتلهم ومع ذلك لم يُدخلهم في الإسلام توحيد الربوبية، وإنَّما كانت الخصومة في توحيد العبادة، فالتوحيد الذي جحده المشركون هو توحيد العبادة.

قال: (وعرفتَ أنَّ التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة)، ما التوحيد الذي جحده المشركون؟ هو توحيد العبادة.

قال: (يُسمِّيه مشركوا زماننا "الاعتقاد")، وسواءً سموه الاعتقاد أو توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة، المقصود هو المضمون.

ثم انتقل الشيخ يُبيِّن تنوُّع معبودات المشركين الأوَّلين، أهل الشرك الأولين ما كانوا فقط يعبدون صنمًا منحوتًا لا؛ كان منهم من يدعو الملائكة، ومنهم من يدعو رجالًا صالحين، ومنهم من يعبد أنبياء، فكان عندهم تنوُّع في المعبودات، وهذا تذكرون أنه مرَّ معنا في «القواعد الأربع»، الآن سيبيِّن المصنف رحمه الله سبب قتال الرسول ﷺ للمشركين، ما سبب قتال الرسول ﷺ للمشركين؟.

المتن

قال المصنف رحمه: (وعرفت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال الله تعالى: {فلا تدعوا مع الله أحدا} [الجن: 18]، وقال: {له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء} [الرعد: 14] وتحقَّقت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله. وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة،

والأنبياء، والأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم. عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون).

الشرح

هنا أكَّد الشيخ على قاعدتين أساسيَّتين سبق أن ذكرهما، والآن جاء التأكيد عليهما مرَّة أخرى:

1. **القاعدة الأولى**: أنَّ إقرارهم بتوحيد الرُّبوبية لم يدخلهم في الإسلام.
2. **والقاعدة الثانية**: أنَّ التوحيد الذي دعت إليه الرُّسل هو توحيد العبادة ليس توحيد الربوبية.

المتن

قال رحمه الله: (وهذا التوحيد هو معنى قولك "لا إله إلَّا الله"، فإنَّ الإله عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور سواء كان مَلكًا، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو شجرةً، أو قبرًا، أو جنيًّا، لم يُريدوا أنَّ الإله هو الخالق الرَّازق المدبِّر، فإنَّهم يعلمون أنَّ ذلك لله وحده كما قدَّمتُ لك. وإنَّما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ "السيد" فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي "لا إله إلَّا الله" والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها).

الشرح

هنا الشيخ يُبيِّن معنًى عظيمًا جدًّا وهو مفهوم الإله عند المشركين، قال: (وهذا التوحيد هو معنى قولك "لا إله إلَّا الله"، والإله عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور) يعني كما مرَّ معنا في الفرق بين مشركي زماننا، والمشركين الأولين في «القواعد الأربع» -وسيأتي هنا وجه أيضًا لم يذكره الشيخ في القواعد الأربع من أوجه كونِ مشركي زماننا شركهم أغلظ من شرك الأولين، هو أنَّ كفار قريش هم عرب أقحاح يعرفون معنى "لا إله إلَّا الله" فلمَّا قال لهم النبي ﷺ: «قولوا لا إله إلَّا الله»، قالوا: {أجعل الآلهة إلها

واحدًا!!}؛ يعرفون أنَّ الإله معناه المعبود، الإله معناه المعبود، وليس معناها الرَّب والخالق الرَّازق، أمَّا مشركي زماننا فضلوا في معنى الإله فظنوا أن الإله هو الخالق الرَّازق المدبِّر، فأخطؤوا، وترتَّب على ذلك الجهل بهذه الكلمة، ثم الوقوع في الشرك من حيث لا يعلمون، ويظنُّون أنَّه إذا قال "لا إله إلَّا الله" يعني لا خالق إلَّا الله، لا رازق إلَّا الله، والمعنى الصحيح لـ "لا إله إلَّا الله" هو "لا معبود بحقٍ إلَّا الله".

المتن

<u>قال المصنف رحمه الله:</u> (والكفار الجُهَّال يعلمون أنَّ مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتَّعلق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه، فإنَّه لمَّا قال ﷺ قولوا "لا إله إلَّا الله"، قالوا {أجعل الآلهة إلها واحدًا إن هذا لشيء عجاب} [ص: ٥]، فإذا عرفتَ أنَّ جُهَّال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممَّن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جُهَّال الكَفَرة، بل يظن أنَّ ذلك هو التَّلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني. والحاذق منهم يظن أنَّ معناها لا يخلُق ولا يرزُق ولا يدبِّر الأمر إلَّا الله وحده، فلا خير في رجل جُهَّال الكفار أعلم منه بمعنى "لا إله إلَّا الله").

الشرح

هنا يبيِّن الشيخ رحمه الله مفاهيمًا خاطئةً في فهم كلمة التوحيد، فمن الأخطاء في فهم هذه الكلمة تفسير الإله بالخالق الرَّازق، والتفسير الصحيح أنَّ الإله هو المعبود، أيضًا من الأخطاء تقديرُ خبر لا النَّافية الجنس -لأنَّ لا هنا في "لا إله إلَّا الله"، هي لا نافية الجنس، فيُقدَّر خبرها عند بعضهم خطأً بـ "موجود"، أي "لا إله موجودٌ إلَّا الله"، وهذا خطأ الآلهة الموجودة كثيرةٌ لكن الإله الحقّ واحدٌ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: 62]، ولذلك التَّقدير الصحيح هو أن نقول "حقٌّ" أو "بحقٍّ"، كما بيّن الشيخ في «الأصول الثلاثة»، أيضًا من المفاهيم الخاطئة ظنُّ بعض الناس أنَّ "لا إله إلَّا الله" أمرٌ علميٌّ، وليس له علاقة بالعمل، فيقولها فقط من غير أن يعمل بمقتضاها، وهذا أيضًا باطل، "لا إله إلَّا الله" لابد إذا قالها صاحبها أن يعمل بمقتضاها، ويحقِّق

شروطها، ويُوالي ويُعادي عليها، وهذا هو حقيقة التوحيد والكفر بالطاغوت، أمَّا أن يقول "لا إله إلَّا الله" وهو يقع في الشرك!؛ فإنَّها لا تنفعه، كالذي يتوضأ ثم يُحدِث ثم يصلي!، الصلاة باطلة، فالذي يقول "لا إله إلَّا الله" ثم يقول يا فلان وفلان، يستغيث بهم!! فهذا أبطل هذه الكلمة ونقضها.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله). إذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلب، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء: 48] وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد سواه. وعرفتَ ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين:

الأولى: الفرح بفضل الله ورحمته كما قال تعالى: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} [يونس: 58].

وأفادك أيضًا الخوف العظيم. فإنَّك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى كما ظنَّ المشركون، خصوصًا إن ألهمك الله ما قص على قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين: {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة} [الأعراف: 138] فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله).

الشرح

بيَّن الشيخ هنا حقيقة وأهمية معرفة هذه الكلمة، قال: (معرفة قلب) يعني معرفة يقينٍ وبصيرةٍ، ليست ألفاظًا تُقال من غير يقينٍ وبصيرةٍ وعلمٍ وإدراكٍ.

قال: (وعرفتَ الشرك الذي قال الله فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]) فإذا عرفت حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك هذه المعرفة معرفة المؤمن لحقيقة الإيمان وحقيقة الشرك، وحال المشركين تُوجِب له أوَّلًا الفرح بالتوحيد، وثانيًا الخوف من سلب التوحيد، ولذلك الشيخ في كتاب «التوحيد» إن شاء الله إذا قرأناه أوردَ "باب الخوف من الشرك"، فالإنسان يخاف من الشرك.

قال: (الأولى الفرح بفضل الله ورحمته والثانية الخوف العظيم، فإنَّك إذا عرفتَ أنَّ الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه مازحًا، وقد يقولها وهو جاهلٌ، فلا يُعذر بالجهل).

نعم قد يكفر كالذين استهزؤوا بالنبي ﷺ فقالوا: "ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء أرغبَ بُطونًا ولا أجبن عند اللقاء"، فنزلت فيهم الآيات ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: 65].

وبالنسبة لمسألة العُذر بالجهل؛ المسألة كما ذكر الشيخ في كثيرٍ من رسائله وفتاويه، وكما يذكرها أهل العلم أنَّ فيها تفصيلًا، فقد يكفُر الإنسان بكلمة، وقد يكفُر بفعل، وقد يكون معذورًا، سواءً معذورًا بالجهل، أو معذورًا بالتَّأويل، أو بأكثر من عذر آخر، ولذلك يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في منظومته «منظومة القواعد والأصول» مُلخِّصًا لمسألة العذر بالجهل؛ لخصها رحمه الله في بيتين؛ يقول:

والشَّرْعُ لَا يَلْزَمُ قَبْلَ العِلمِ ... دَلِيلُه فِعْلُ المُسِيء فافْتَهِمِ
لَكِن إِذَا فَرَّطَ فِي التَّعَلُّمِ ... فَذَا مَحَلُّ نَظَرٍ فَلْتَعْلَمِ

"الشَّرْعُ لَا يَلْزَمُ قَبْلَ العِلمِ"؛ الإنسان يكون معذورًا حتى تُقام عليه الحُجَّة، فإذا أُقيمَت عليه الحُجَّة كان غير معذورٍ.

"دَلِيلُه فِعْلُ المُسِيء فافْتَهِمِ"، هو ذاك الرجل المُسيء في صلاته، النبي ﷺ قال له: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» [11]، لكن النبي ﷺ لم يأمره أن يُعيد صلواته السابقة كلها، لأنَّه كان معذورًا فيها.

([11]) أخرجه البخاري (757) ومسلم (397)

"لَكِن إِذَا فَرَّطَ فِي التَّعَلُّمِ"؛ الآن شخص نقول له تعال تعلَّم التوحيد، يقول لا أريد أن أتعلَّم!! هذا مُعرِض، وشخص الدروس قائمةٌ عنده في بلده في بيان التوحيد، والكتب موجودة، والدروس موجودة، والقنوات موجودة، وهو مُتكاسل، مُفرِّط لا يتعلَّم!! هذا مُفرِّط في التَّعلُّم.

والمُعرِض هذا أشدّ مثل قوم نوح قال: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: 7]، فالإنسان قد يكون جاهلًا ولا يُعذر؛ لأنَّه مُعرِض، ومن نواقض الإسلام الإعراض عن دين الله لا يَتعلَّمه ولا يُعلِّمه ولا يعمل؛ به كما ذكر الشيخ رحمه الله.

و أيضًا المفرّط؛ من يُفرِّط فهذا قائمة الحُجَّة عليه، لكن قد يكون الإنسان باذلًا لوسعه، يبحث عن الحق ولم يُصبه، فهذا يكون معذورًا كما بيَّنه أهل العلم، والشيخ ابن عثيمين في شرحه لهذين البيتين في منظومته ذكر هذه الصور وبيَّنها رحمه الله تعالى.

أيضًا الإنسان قد يكون مُتأوِّلًا، أو مخطئًا، مثل الذي أضاع دابَّته فلمَّا وجدها من شدَّة الفرح أخطأ!، فقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك" [12] أخطأ من شدَّة الفرح، هذا قال كلمة عظيمة!! وهي كلمة كُفرٍ بلا شك؛ لكنه أخطأ كما قال النبي ﷺ، فهو معذورٌ.

وقد يكون مُتأولًا مثل ذاك الرجل الذي خاف خوفًا شديدًا من الله عز وجل فدفعه خوفه إلى أن أوصى أولاده "أنْ إذا مِتُّ فأحرِقُوني وذُرُّوني في البحر" [13]، هذا مُتأوِّل، قال أهل العلم: "هذا جاهلٌ بقدرة الله وهو مُتأوِّل"، يعني كما ذكر شيخ الإسلام في هذا الحديث بكلام طويل في مجموع الفتاوى.

---

[12] «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ كانَ علَى رَاحِلَتِهِ بأَرْضِ فلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ منه وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فأيِسَ منها، فأتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا، قدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبيْنَا هو كَذلكَ إِذَا هو بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فأخَذَ بخِطَامِهَا، ثُمَّ قالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ».
الراوي: أنس بن مالك | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2747
| التخريج: أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (6703)، وابن المقرىء في ((معجمه)) (531) بنحوه، والبخاري (6309) مختصرًا

[13] "قالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ، لأهْلِهِ: إذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ في البَرِّ وَنِصْفَهُ في البَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عليه لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا ما أَمَرَهُمْ، فأمَرَ اللَّهُ البَرَّ فَجَمع ما فِيهِ، وَأَمَرَ البَحْرَ فَجَمع ما فِيهِ، ثُمَّ قالَ: لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قالَ: مِن خَشْيَتِكَ، يا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللَّهُ له".
أخرجه البخاري (7506)، ومسلم (2756).

الشاهد: أنا لا أريد أن أستطرد في قضية العذر بالجهل وإن كان هناك لغطٌ كثيرٌ في المسألة، لكن كلام أهل العلم مُحكم، يعني أنتم لا تذهبون إلى الكلام هنا وهناك، وتُشتِّتون أنفسكم، عليكم بكلام العلماء الرَّاسخين، سواءً الأئمة مثل الشيخ "محمد بن عبدالوهاب" أو "ابن تيمية" أو "ابن باز" و"ابن عثيمين" فتاواهم واضحةٌ صريحةٌ، خصوصًا الشيخ "ابن عثيمين" في كتبه وفي صوتياته صريحٌ جدًّا في التَّفصيل في مسألة العذر بالجهل، بعيدًا عن لغطٍ كثيرٍ يُشوّش على الناس، ويُشوّش على طلاب العلم، لأنَّ المسائل التي يحصل فيها ردود، ويكثر فيها الكلام يزداد فيها الالتباس، ونحن في «كشف الشبهات» ولسنا في زيادة الشبهات والالتباس، فالإنسان إذا وقف على كلام أهل العلم المُحكم زال عنه اللَّبس، واتَّضحت له الأمور، خصوصًا أنَّنا نعلم وتكرَّر معنا كثيرًا قاعدة أهل السنة والجماعة في التَّكفير:

- القاعدة الأولى: التَّفريق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر.
- والقاعدة الثانية: التَّفريق بين التَّكفير المطلق العام، والتَّكفير المُعيَّن الخاص.

إذا قلت فلانٌ كافرٌ لابد من اجتماع الشروط، و انتفاء المو انع.

وهنا الشيخ رحمه الله كلامه عامٌّ، والكلام العام لا يجوز أن يُنزَّل على الأعيان؛ إلَّا بعد اجتماع الشروط وانتفاء الموانع، ما هي اجتماع الشروط؟ يعني ضوابط التَّكفير.

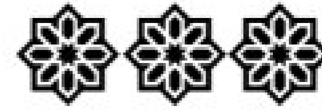
قال العلماء: لتكفير المُعيَّن لابد أن يكون:

- ✓ عالمًا لا جاهلًا
- ✓ مُختارًا لا مُكرهًا
- ✓ ذاكرًا لا ناسيًا
- ✓ قاصدًا لا مُخطئًا
- ✓ قامت عليه الحُجَّة
- ✓ ودُفعت عنه الشبهة

لأنَّ بعض الناس يكون عنده شبهة ولم تُقم عليه الحُجَّة، والأمر فيه التباس، خصوصًا بعض المسائل الخَفيَّة التي يحصل فيها التباس، فإذا اجتمعت هذه الشروط، **و انتفت المو انع:**

- ✓ مانع الجهل
- ✓ مانع التَّأويل
- ✓ مانع الخطأ
- ✓ مانع الإكراه
- ✓ مانع النِّسيان

فإنَّه هنا يكون كافرًا كفرًا أكبرًا مُخرجًا عن الملة. [14]



(14) تمام الدرس الأول.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

اللَّهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علَّمتنا وزدنا من لدنك علمًا وأصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، حياكم الله في هذا اللقاء وهو المجلس الثاني من المجالس التي نتدارس وإيَّاكم فيها كتاب «كشف الشبهات».

وكنا قد عرفنا في المجلس الماضي مقدمة تتعلَّق بهذا الكتاب ومضمونه ومسائله وسبب تأليفه، وقرأنا مقدمة الشيخ رحمه الله، ولا نزال نقرأ فيما قدَّم به رحمه الله تعالى من تأصيل لهذا الموضوع الذي يتضمن سبب ضلال وانحراف هؤلاء، فإنَّهم ضلُّوا في مفهوم التوحيد ومفهوم "لا إله إلَّا الله"، فلما فسَّروا "لا إله إلَّا الله" بالربوبية وظنُّوا أنَّ التوحيد هو الإقرار والاعتراف بالربِّ، وأنَّه الخالق الرَّازق، وظنُّوا أنَّ من جعل وسائط وأولياء بينه وبين الله يتقرَّب إليهم؛ أنَّ هذا ليس من الشرك، ولذلك الشيخ رحمه الله أصَّل هذا الموضوع، وبيَّن بيانًا وافيًا كافيًا شافيًا أنَّ هذا هو حقيقة شرك المشركين، وأنَّ مُشركي قريش أفهمُ وأعرفُ وأدرى بمعنى التوحيد، ومعنى الشرك من مشركي زماننا، نستكمل اليوم إن شاء الله مقدمة الشيخ ونبدأ بالشبهات.

المتن

<u>**قال المصنف رحمه الله**</u>: (خصوصًا إن ألهمك الله ما قصّ عن قوم موسى عليه السلام، مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: 138] فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يُخلِّصك من هذا وأمثاله، واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيًا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: 112] وقد يكون لأعداء التوحيد علومٌ كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [غافر: 83]).

الشرح

ذكر الشيخ مسألة مهمة -بعضها قرأناه في المجلس الماضي- وهي معرفة حقيقة التوحيد، وأنَّ من عرف حقيقة الإيمان وحقيقة الشرك فإنَّ هذا يوجب له:

- **أوَّلًا**: الفرح بفضل الله.
- **وثانيا**: الخوف العظيم من الوقوع في الشرك؛ لأنَّه قد يقع في الشرك وهو غير معذور.

ثم انتقل الشيخ إلى مسألة مهمة وهي:

❖ **بيان حكمة الله تعالى من جعله أعداء للأنبياء:**

فالله عزَّ وجل من حكمته وسُنَّته في هذه الدنيا، أنَّ هناك سنّةً تُسمى سنّة التَّدافُع، التَّدافع بين الحق والباطل، والجهاد بالعلم وبالنَّفس وبالمال في سبيل الله عزّ وجل، قال: (واعلم أنَّ الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيًّا بهذا التوحيد إلَّا جعل له أعداءً) ولذلك نبيُّنا ﷺ لما جاءه الوحي وذهب إلى "ورقة بن نوفل"، ذكر له معنى هذا، وأنَّه ما من نبيّ إلَّا وأُوذي وأخرجه قومه [15]، وكذلك أتباع الأنبياء، الدُّعاة للتوحيد، والدُّعاة للحق لابد أن يكون لهم أعداء، ونبَّه على مسألة عظيمة وهي أن هؤلاء الأعداء قد يكون عندهم علوم وحجج وبراهين قال: (علوم كثيرة وكتب وحجج)، قد تجد اليوم حتى في زمن الشيخ رحمه الله من المناوئين له؛ قد تجد من هو عالم في اللغة العربية، عالم في علوم الآلة، عالم في كذا

([15]) حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وفيه: «فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فقالَتْ له خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فقالَ له ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي ماذا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ ما رَأَى، فقالَ له ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي نَزَّلَ اللَّهُ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ».
الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3
|التخريج: أخرجه البخاري (3)، ومسلم (160).

وكذا، عالم في بعض علوم الشريعة، لكنه جاهل في هذا الباب، فقد يُبهر الناس بحفظه واستحضاره واتِّساع علمه واطِّلاعه، ولذلك بعض المناوئين للشيخ ومن عادوه لما بيّن لهم الشيخ التوحيد وحقيقة الشرك، ردُّوا على الشيخ رحمه الله بطريقة فيها كِبر وعُجب بالنَّفس قال: "أنا أطالبك أوَّلًا أن تذكر لي كم مسألة في سورة الفاتحة: مسألة لغوية، ومسألة نحوية، ومسألة بلاغية، ومسألة منطقية"، خرج عن موضوع التوحيد الذي كان البحث فيه، والشيخ عالم في هذه العلوم بلا شك، فمن عرف سيرته يعلم علمه في علوم الشريعة واللغة وغيرها، وقد تجدون اليوم من إذا بُيّن له خطأه ينتقل إلى مثل هذا الأسلوب، ويقول: أنت تعرف مسألة كذا في النحو؟، تحفظ منظومة كذا؟، قرأت كتاب كذا في اللغة؟، فيخرج عن الموضوع إلى موضوع آخر، ويُبيّن للناس أنه عنده علوم ويحفظ ويقرأ، طيب هذا الأمر يُوجِب على الدَّاعية إلى الله عز وجل، والدَّاعية إلى الحق التَّسلح بالعلم، وهذا جهادٌ عظيمٌ، ومنزلةٌ عظيمةٌ، فأنت أيُّها الموحد، أيُّها السُّني، أيُّها السلفي، تسلَّح بالعلم، اعرف العقيدة، واعرف الحديث، واعرف اللغة، واعرف الفقه، واعرف التفسير، حتى إذا تكلَّمت تتكلَّم بحجة وبرهان وبيان، ولذلك الشيخ قال: (إذا عرفت ذلك)؛ سيذكر الآن أنَّ هؤلاء عندهم علوم، وعندهم فصاحة، وعندهم حُجج، فيجب التَّسلح بالكتاب والسنة لدحضِ شبهات هؤلاء الأعداء.

المتن

<u>قال المصنف رحمه الله</u>: (إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب عليك أن تعلَّم من دين الله ما يصير سلاحا تُقاتل به هؤلاء الشياطين، الذين قال إمامهم ومقدَّمهم لربِّك عز وجل: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ(17)﴾ [الأعراف: 16-17]، ولكن إن أقبلت إلى الله تعالى وأصغيت إلى حجج الله وبيِّناته فلا تخف ولا تحزن ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، والعاميُّ من الموحدين يغلب ألفًا من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: 173]، فجند الله تعالى هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم هم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك

الطريق وليس معه سلاح وقد منَّ الله علينا بكتابه الذي جعله ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]).

الشرح

كلمة عظيمة (العاميُّ من الموحِّدين يغلب ألفًا من علماء هؤلاء) لماذا؟.

لأنَّ معه أعظم علم وهو الوحي، معه الحُجَّة التي ليس أعظم منها ولا أكبر منها، ولذلك تُذكر أخبار وحوادث كثيرة جدًا عن بعض عوام أهل السنة وعوام الموحدين التي دكَّت حُجج هؤلاء بكلمات يسيرة مبنية على العلم والهدى والنُّور، ممَّا أذكر أنَّ أحد العوام في أحد البلاد الإفريقية التي زُرتُها يرعى الغنم، ودائمًا هؤلاء أصحاب الطُّرق المفتونين بالأولياء والقبور، يُخوِّفون العوام فيقولون: إذا لم تُقرِّب للشيخ، فإنَّ الشيخ يُهلك غنمك، أو يقولون له: سيقلب غنمك حجر، يقلب الغنم إلى حجر، فجاؤوا إلى هذا الرَّاعي الموحِّد فقالوا: قرِّب للشيخ، وهم يريدون لأنفسهم فهم يأكلون أموال الناس بالباطل، فقالوا: إذا لم تعطِ الشيخ يقلب غنمك حجر. فقال: هذا الموحد العاميُّ الشيخ يستطيع؟ قالوا: نعم يستطيع. قال: إذن؛ هذه الصحراء كلها حجر يقلبها غنم ويأخذها، يقلب كل حجارة الصحراء إلى غنم ويأخذها، لماذا يأتي إلى غنمي ويأخذ من غنمي وإلَّا قلبها حجر!!؟.

فغلبهم هذا العاميُّ، وما استطاعوا لا أن يأخذوا من غنمه، ولا أن يقلبوا غنمه حجرًا، والأخبار في هذا كثيرة جدًا، فالعاميُّ إذا كان على التوحيد فإنَّه يكون على علم وبيان، وعلى هدًى ونور، وعلى حُجَّة قويَّة جدًّا، ولذلك من أنفع ما يكون دعوة العوام، فإنَّ العاميُّ إذا اقتنع بشيء يحصل على يديه خير عظيم، وهذا موجود في مجتمعات كثيرة، في الرجال، وفي النساء، وفي كبار السن، إذا عرفوا التوحيد يُصبحون هم من أشد الناس دعوةً إلى التوحيد وتحذيرًا من الشرك بإذن الله عز وجل.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلَّا وفي القرآن ما ينقضها ويُبيِّن بطلانها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33]، قال بعض المفسرين: "هذه الآيات عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطن إلى يوم القيامة").

الشرح

هذه الكلمة من الشيخ تُبيِّن لنا أنَّ في القرآن ردّ على شبهات المشركين، كل شبهات المشركين أبطلها الله عز وجل في القرآن، ولذلك القرآن هو المصدر الأوَّل لنا في العقيدة، وفي الردّ على هؤلاء، كل شبهات المشركين تجدون إبطالها في القرآن الكريم، خصوصًا في سورة الأنعام؛ هذه السورة التي كلها ردٌّ على شبهات المشركين وبيانٌ لفساد ما عليه أهل الجاهلية من عبادات، وغيرها من أخلاق فاسدة.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وأنا أذكر لك أشياء ممَّا ذكر الله تعالى في كتابه جوابًا لكلام احتجَّ به المشركون في زماننا علينا، فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل، ومفصل).

الشرح

الآن بدأ الشيخ ببيان موضوع الكتاب، والغاية من تأليفه، فبيَّن رحمه الله أنَّ هذا الكتاب ألَّفه للردِّ على شبهات احتجّ بها المشركون في زماننا علينا، وبيَّن أنَّه سيردُّ على هذه الشبهات، لكن الشيخ رحمه الله لأنَّه حريصٌ غاية الحرص على هداية النَّاس، لم يذكر أسماء هؤلاء المردود عليهم؛ لأنَّه حريص على هدايتهم، ولذلك نحن ذكرنا لكم أنَّ من المؤرّخين كالشيخ "ابن بسام رحمه الله" ذكر أنَّ "ابن فيروز" هو الذي كتب هذه الشبهات، والشيخ ما ذكره حرصًا على هدايته وهداية أسرته؛ لأنَّهم من قبيلة واحدة، الشيخ سبحان الله ردَّ على أشخاص كُثر من أهل "نجد" ومن عوائل معروفة، وقبائل معروفة وكان حريصًا على هدايتهم، أو هداية أبنائهم من بعدهم وذريتهم، وهذا حصل وأصبح أبناؤهم وذرياتهم وأحفادهم من دعاة للتوحيد، ومن أشد الناس تمسكًا بالتوحيد، وتحذيرًا عن الشرك.

لكن في المقابل الشيخ ذكر بعض الأسماء في بعض رسائله؛ وهؤلاء الذين أُقيمت عليهم الحُجَّة، وتبيَّن باطلهم، وتبيَّن أنَّهم ليس من ورائهم نصح أو هداية أو رجوع إلى الحق، فهؤلاء بيَّنهم رحمه الله تعالى، وبهذا نعلم أنَّ طريقة العلماء ليست دائمًا تكون عدم ذكر اسم المردود عليه، وليست دائمًا طريقتهم ذكر اسم المردود عليه، بحسب المصلحة وبحسب المقام، تارةً يذكرون اسم المردود عليه، وتارةً لا يذكرون اسمه عملًا بقوله ﷺ: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا» [16]، لكن في مقام يذكرون اسمه بحسب ما يقتضيه المقام وتقتضيه المصلحة في الإنكار والردِّ وبيان الباطل.

الشيخ سلك منهجًا في الردّ على هذا الباطل من وجهين، ومن طريقين:

مجمل، ومفصل.

<u>فالمجمل</u>: هو قاعدة كلية.

---

(16) «كان النبيُّ ﷺ، إذا بلغَه عن الرجلِ الشيءَ، لم يقل: "ما بالُ فلانٍ يقولُ"، ولكن يقولُ: "ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا"».
الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود
الصفحة أو الرقم: 4788 | خلاصة حكم المحدث: صحيح
التخريج: أخرجه أبو داود (4788)، والبيهقي في ((الآداب)) (165)، واللفظ لهما، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (5881)، باختلاف يسير.

والمفصَّل: هي مسائل متعلّقة بشبهات على وجه التَّفصيل.

وطريقته هذه مفيدة جدًا، فالإنسان يكون عنده قاعدة كلية يردّ بها على كل شبهة قد تحدث بعد ذلك اليوم، عندنا شبهات ما ذكرت لا في وقت الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ولا في زمن "ابن تيمية" ولا الذين قبلهم، فيردُّها أهل الباطل بهذا الردّ المُجمل، وبهذه القاعدة العامَّة الكلية، أمَّا الرُّدود المفصَّلة فهي مُتعلقة بهذه الشبهات التي استدل بها أهل الباطل في ذلك الوقت وإلى اليوم يستدلون بها.

فالآن نبدأ بما ذكره الشيخ من الردّ على أهل الباطل إجمالًا وتفصيلًا.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل، ومفصل. أمَّا المجمل: فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، أو إن الشفاعة حق، أو إن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلامًا للنبي ﷺ يستدل به على شيء من باطله، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره، فجاوبه بقولك: إن الله تعالى ذكر لنا في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المُحكم ويتَّبِعون المتشابه، وما ذكرت لك من أنَّ الله ذكر أن المشركين يُقرُّون بالربوبية وأنه كفَّرهم بتعلُّقهم بالملائكة أو الأنبياء أو الأولياء مع قولهم: ﴿هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: 18]، وهذا أمرٌ مُحكم لا يقدر أحدٌ أن يُغيِّر معناه، وما ذكرتَه لي أيُّها المشرك من القرآن أو كلام رسول الله ﷺ لا أعرف معناه، ولكن أقطع أنَّ كلام الله لا يتناقض، وأنَّ كلام النبي ﷺ لا يُخالف كلام الله عز وجل، وهذا جواب جيّد سديد، ولكن لا يفهمه إلَّا من وفَّقه الله تعالى ولا تستهونه، فإنَّه كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 35]).

الشرح

هذا هو الجواب المجمل: وهو القاعدة الكلية، وسمَّاها الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها.

ذكر الشيخ أوَّلًا آية آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، هنا ما المقصود بالمحكمات!؟ وما المقصود بالمتشابهات!؟

- ✓ المقصود بالمحكمات: الواضحات.
- ✓ والمتشابهات: غير الواضحات.

تعرفون دلالات الألفاظ فيها: العام، والخاص، والمطلق، والمقيَّد، والمجمل، والمبيَّن، فإذا اشتبه علينا أمر نُفسّره بالمُحكم الواضح، هذه طريقة العلماء الرَّاسخين في العلم، أمَّا طريقة أهل الزيغ فإنَّهم يتركون الواضح ويذهبون إلى المتشابه غير الواضح، ويستدلُّون به ويُهملون المحكم الواضح ولا يعملون به، أمَّا طريقة الرَّاسخين في العلم فهي العمل بالقرآن كله والنُّصوص كلها، فيُفسِّرون غير الواضح بالواضح ويعملون به كلِّه، فيحملون المُطلق على المقيَّد، والعام على الخاص، والمجمل على المبيَّن، فيُفسرون هذا بهذا، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: 7] يعني انحراف وباطل؛ لأنَّ من الناس من يقصد الباطل -عنده قصدٌ سيِّء-، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]، ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ **إذن؛ لا يتناقض**، مادام أنَّ القرآن كله من عند الله لا يتناقض، لو كان من عند غيره لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 7].

طيب؛ الشيخ ذكر أمثلةً الآن، قد يأتيك مُشرك فيقول: "الأولياء يشفعون، أو النبي ﷺ يشفع، والأولياء لهم مكانة وجاه عند الله، وهذه الآية تقول أنَّهم ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، إذن هم عندهم مكانة عند الله".. إلى آخر كلامهم.

فيقول الشيخ رحمه الله: جاوبه بهذا الجواب، بأن تقول: "أن الذين يأخذون المتشابه ويتركون المحكم هؤلاء هم أهل الزيغ، أتترك الآيات المحكمات الواردة في أن الشفاعة لله وحده، وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ورضاه، وأن العبادة لا تكون إلا لله!". آلاف الآيات، ليست مئات، آلاف الآيات في القرآن الكريم، **كل القرآن في التوحيد** وهو مُحكمٌ بيّن، أتترك هذا كله وتذهب إلى آية أو آيتين! هذا هو طريق أهل الزيغ، ولذلك ذكر الشيخ رحمه الله أن هذا الجواب أقطع وأقوى، وجيّدٌ وسديدٌ، لماذا جيد وسديد!؟ لأنَّك تعمل بالآيات كلها، فتُفسِّر الآية بالآية، والحديث بالحديث، تُفسّر الآية بالآية فلا ترد أيّةَ آية من القرآن، إذا جاءت آية عامة تُفسّرها بالخاصة، وإذا جاءت آية متشابهة تفسِّرها بالمحكمة، ولذلك الشيخ بيَّن أهمية هذا الجواب، قال رحمه الله: (وهذا جواب جيِّد سديد).

أنتم اليوم لو جاءكم شخص واستدل بكذا وكذا وكذا، تقول له: "توقَّف، هذا القرآن نحن نعتقد أنَّ كلَّه من عند الله، والقرآن لا يتناقض، عندنا آيات كثيرة تدل على أنَّ الأولياء هم يَعبدون الله، هم يَبتغون إليه الوسيلة، لا يَشفعون إلَّا من بعد إذنه، لا يَشفعون إلَّا من بعد أن يرضى سبحانه وتعالى، حتى في حديث الشفاعة الطويل: النبي ﷺ لا يبدأ بالشفاعة أولًا، إنَّما يسجد تحت عرش الرحمن حتى يُقال له: «ارفع رأسك، وسل تُعط، واشفع تشفَّع» [17]، أين تذهب بهذه النصوص؟ لا يجوز لنا أن نترك مئات الآيات، بل آلاف الآيات من أجل آية أو آيتين عامة أو مطلقة أو معناها مشتبه علينا.

بالمناسبة بالنّسبة للاشتباه والمتشابه، العلماء يقولون أنَّ آيات الأحكام وآيات العقيدة التَّشابه فيها ليس تشابهًا مُطلقًا بحيث لا يعلمُه أحد، لا يفهمه أحد، بل هو تشابهٌ نسبيٌّ يعلمه العلماء الراسخون

([17]) حديث الشفاعة الطويل عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: أُتِيَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَومًا بلَحمٍ، فرُفِعَ إليه الذِّراعُ وكانت تُعجِبُه، فنَهسَ منها نَهسةً، فقال: «أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَومَ القيامةِ، وهَل تَدرونَ بمَ ذاك؟ يجمَعُ اللهُ يَومَ القيامةِ الأوَّلينَ والآخِرينَ في صَعيدٍ واحِدٍ، فيُسمِعُهمُ الدَّاعي، ويَنفُذُهمُ البَصَر، وتَدنو الشَّمسُ فيَبلُغُ النَّاسَ من الغَمِّ والكَربِ ما لا يُطيقونَ وما لا يَحتَمِلونَ، فيَقولُ بَعضُ النَّاسِ لبَعضٍ: ألا تَرَونَ ما أنتم فيه، ألا تَرَونَ ما قد بَلَغَكم، ألَا تَنظُرونَ مَن يَشفَعُ لَكم إلى رَبِّكم؟» -الحديث-.
وفيه: «فيَأتوني فيَقولونَ: يا مُحَمَّدُ، أنتَ رَسولُ اللهِ وخاتَمُ الأنبياءِ، وغَفرَ اللهُ لَك ما تَقَدَّمَ من ذَنبِك وما تَأخَّرَ، اشفَعْ لَنا إلى رَبِّكَ، ألا تَرى ما نَحنُ فيه، ألا تَرى إلى ما قد بَلَغَنا؟ فأنطَلِقُ فآتي تَحتَ العَرْش فأقَعُ ساجِدًا لرَبي، ثُمَّ يَفتَحُ اللهُ عليَّ ويُلهِمُني من مَحامِدِه وحُسنِ الثَّناءِ عليه شَيئًا لَم يَفتَحْه لأحَدٍ قَبلي. ثُمَّ قال: **يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَك، سَلْ تُعطَه، اشفَعْ تُشَفَّعْ**، فأرفَعُ رَأسي فأقولُ: يا رَبِّ أُمَّتي أُمَّتي، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، أدخِلِ الجَنَّةَ من أمَّتِك من لا حِسابَ عليه من البابِ الأيمَنِ من أبوابِ الجَنَّةِ، وهم شُركاءُ النَّاسِ فيما سِوى ذلك من الأبوابِ، والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بيدِه إنَّ ما بينَ المِصراعينِ من مَصاريعِ الجَنَّةِ لَكَمَا بينَ مَكَّةَ وهَجَرٍ، أو كما بينَ مَكَّةَ وبُصْرى».
أخرجه البخاري (3340) مختصرًا، ومسلم (194) واللَّفظُ له.

في العلم، لكن العامي قد لا يعلمه فيرجع إليهم، فننتبه إلى أنَّ القرآن الذي تعبَّدنا الله عز وجل به لا يُوجد فيه شيءٌ لا يعلمه أحد، لا يعلم معناه أحد.

فهذا هو خلاصة هذا الردّ المجمل، والآن سيبدأ الشيخ بالردّ المفصَّل وبالشبهات التي ذكرها رحمه الله تعالى.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وأمَّا الجواب المفصَّل: فإنَّ أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرُّسل يصدُّون بها الناس عنه، منها قولهم: "نحن لا نشرك بالله شيئا بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحي ولا يميت ولا يدبر الأمر ولا ينفع ولا يضر إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا فضلًا عن عبد القادر وغيره، ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم" فأجاوبه بما تقدَّم).

الشرح

الآن بدأ الشيخ سرد الشبهات والردود عليها، وهذه هي الشبهة الأولى.

الشبهة الأولى: نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنَّه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع إلَّا الله، ولكن أنا مذنبٌ والصَّالحون لهم جاهٌ عند الله، وأنا أطلب من الله بهم.

هذه الشبهة الأولى، وخلاصتها "أنَّ الأولياء والصَّالحون لهم جاهٌ عند الله، ونحن نسأل الله بجاههم ومكانتهم". هذه هي الشبهة وسيبدأ الشيخ رحمه الله بالردُّ على هذه الشبهة.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فجاوبه بما تقدَّم: وهو أنَّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقرُّون بما ذكرت لي أيُّها المُبطِل، ومقرُّون أن أوثانهم لا تدبر شيئًا وإنَّما أرادوا ممَّن قصدوا الجاه والشفاعة، وقرأ عليه ما ذكره الله في كتابه ووضَّحه).

الشرح

هذا جواب الشبهة الأولى، قال تردُّ عليه وتُجيبه بما تمَّ تقريره وتأصيله وهو: أنَّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ -كفار قريش- كانوا يقرُّون بتوحيد الربوبية، ويقولون: لا يخلق إلَّا الله ولا يرزق إلا الله -إلى آخره- ومُقرُّون أنَّ أوثانهم لا تُدبّر شيئًا؛ إنَّما أرادوا بهم الشفاعة والجاه، وجعلوهم وسائط بينهم بين الله.

فخلاصة جواب الشبهة الأولى: أنَّكم أنتم تفعلون وتعملون مثل شرك كفار قريش تمامًا، لا فرق بينكم وبين كفار قريش الذين قاتلهم النبي ﷺ.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإن قال: إنَّ هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام، كيف تجعلون الصَّالحين مثل الأصنام!! أم كيف تجعلون الأنبياء أصنامًا!؟). فجاوبه بما تقدَّم، فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلِّها لله، وأنه ما أرادوا ممَّا قصدوا إلا الشفاعة ولكن أراد أن يفرِّق بين فعلهم وفعله بما ذكر، فاذكر له أن الكفار منهم من يدعوا الأصنام ومنهم من يدعوا الأولياء

الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[المؤمنون: 26-27] ويدعون عيسى بن مريم وأمَّه وقد قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [النساء: 171].

واذكر له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: 40]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]، فقل له عرفت أن الله كفر من قصد الأصنام وكفر أيضا من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله ﷺ).

الشرح

<u>هذه الشبهة الثانية:</u> الكفار كانوا يدعون الأصنام، ونحن ندعوا الصَّالحين، وفرقٌ بينهما، فرقٌ بين الصَّنم والصالح.

من قوله رحمه الله: (فجاوبه بما تقدَّم فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلِّها لله، وأنه ما أرادوا ممَّا قصدوا إلا الشفاعة ولكن أراد أن يفرِّق بين فعلهم وفعله بما ذكر...)، إلى قوله رحمه الله: (فقل له عرفت أن الله كفر من قصد الأصنام وكفر أيضا من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله ﷺ).

<u>هذا جواب الشبهة</u>؛ وهو أنَّك فرَّقت بين ما تَفعل، وبين ما كان يُفعَل كفار قريش، وفي الحقيقة لا فرق بينهما، حتى كفار قريش كانوا يعبدون الأصنام، ويعبدون الصالحين، ويعبدون الأولياء، ويعبدون الأنبياء، وهذه الآيات دليل على ذلك.

إذن؛ خلاصة الرَّد أنَّه لا فرق بين فِعلك وفعل كفار قريش، حتى كفار قريش عبدوا الأولياء، والأصنام، والملائكة، والأنبياء، وهذه الآيات دليل على أنَّ الله كفَّرهم مع أنَّهم كانوا يدعون الصالحين فمن دعا الصالحين كفَر بنصِّ هذه الآيات.

المتن

<u>قال المصنف رحمه الله</u>: (فإن قال الكفار يُريدون منهم النَّفع والضُّر، وأنا أشهد أن الله هو النَّافع الضَّار المدبِّر، لا أريد إلَّا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم).

الشرح

<u>هذه الشبهة الثالثة</u>، أنَّ الكفار يُريدون المَنفعة ودفع المَضرَّة، ونحن نُريد الشفاعة فقط، أيضًا لا فرق بين -الآن سيأتي في الجواب- أنَّه لا فرق بين ما تريد أنت أيُّها المشرك -مشركي زماننا-، وما كان يفعله كفار قريش فأنتم سواء، حتى كفار قريش كانوا يدعونهم، يرجون منهم أن يُقرِّبوهم إلى الله زُلفى وأن يشفعوا لهم عند الله.

المتن

<u>قال رحمه الله</u>: (فالجواب أنَّ هذا قول الكفار سواءً بسواءٍ، فاقرأ عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: 3]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: 18]، واعلم أنَّ هذه الشُّبه الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفتَ أنَّ الله وضَّحها في كتابه، وفهمتها فهمًا جيِّدًا فما بعدها أيسر منها).

الشرح

الشيخ بيَّن منزلة هذه الشُّبهات الثلاث الأولى، وأنَّها أعظم ما عندهم، الأولى الثانية، الثالثة، هذه أعظم ما عندهم وبالتالي نعرف أنَّ المشركين سواءً الأولين أو اللَّاحقين ليس عندهم لا حُجَّةٌ ولا بُرهان،

والله عز وجل ضرب مثلًا في القرآن لِما عندهم ببيت العنكبوت: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41]، فالمشركون مهما ادَّعوا أنَّ عندهم علومٌ وبراهينٌ وحججٌ في الحقيقة ليس عندهم شيء، ليس عندهم إلَّا الباطل، فهذه الشبهات هي أكبر ما عندهم، وهذه كلها وضَّحها الله عز وجل في القرآن بالنُّصوص الصَّريحةِ الواضحةِ، الآن ننتقل إلى الشبهة الرابعة.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإنْ قال أنا لا أعبد إلَّا الله، وهذا الالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة).

الشرح

هذه الشبهة الرابعة، وخلاصتها أنَّهم يقولون الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة!!، الآن دخلنا في مفهوم العبادة، عندهم خلل في مفهوم العبادة، يعني شخصٌ يذهب إلى ضريح، يذهب إلى قبر، ويقول يا فلان، يلتجأ إليه، يقولون لا هذه ليست عبادة!!، وإذا تذكرون ذكرنا في بعض الدروس لمَّا تكلَّمنا عن الدعاء وأنَّ الدعاء ينقسم إلى قسمين:

- دعاء عبادة
- ودعاء مسألة

ذكرنا لكم أنَّ القبوريّين يعتقدُون أنَّ الشرك يقع في دعاء العبادة، ولا يقع في دعاء المسألة، فسؤال الأولياء والالتجاء إليهم عندهم ليس بعبادة!! وهذا من أبطل الباطل، الآيات كلها في هذا، فهذه الشبهة هي قولهم الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة.

الآن الشيخ سيرد عليهم بردٍّ واضحٍ وفيه مناقشة، فإذا قال كذا؛ فقل كذا، فإذا قال كذا؛ فقل كذا، نعم نستمع إلى الجواب الآن.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فقُل له أنت تُقرُّ أنَّ الله فرض عليك إخلاص العبادة وهو حقُّه عليك، فإذا قال: نعم. فقل له بيّن لي هذا الفرض الذي فرضه الله عليك؛ وهو إخلاص العبادة لله، وهو حقُّه عليك، فإنَّه لا يعرف العبادة، ولا أنواعها، فبيّنها له بقولك: قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55]، فإذا أعلمته بهذا فقُل له: هل هو عبادة لله تعالى؟ فلا بد أن يقول: نعم. والدعاء من العبادة، فقل له: إذا أقررت أنَّه عبادة ودعوتَ الله ليلًا ونهارًا خوفًا وطمعًا ثم دعوت في تلك الحاجة نبيًّا، أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم. فقل له قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: 2]، فإذا أطعتَ الله ونحرت له هل هذه عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم. فقل له إذا نحرتَ لمخلوقٍ نبيٍّ أو جنيٍّ أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بد أن يُقرَّ ويقول: نعم).

الشرح

ما تقدَّم هو الجواب الأول على الشبهة الرابعة، الشيخ ذكر جوابين للرَّد على الشبهة الرابعة؛ وهي قولهم الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة، ناقَشه الشيخ في الجواب الأول في مفهوم العبادة، وإخلاص العبادة، حتى قرَّره أنَّه لا يجوز دعاء غير الله، لأنَّ الدعاء عبادة، والواجب إخلاص هذه العبادة لله، هذا خُلاصة الجواب الأول.

ثم بدأ بالجواب الثاني من قوله رحمه الله: (فقل له أيضًا المشركون الذين نزل فيهم القرآن.)

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فقل له أيضًا المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللَّات وغير ذلك، فلا بد أن يقول: نعم فقل له: وهل كانت عبادتهم إيَّاهم إلَّا في الدُّعاء والذَّبح والالتجاء ونحو ذلك، وإلَّا فهم مُقرُّون أنَّهم عبيدٌ تحت قهر الله وأنَّ الله هو الذي يُدبِّر الأمر، ولكن دعَوْهم والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جدًّا).

الشرح

هذا الجواب الثاني؛ وخلاصته أنَّ مُشركي قُريش كانوا يلتجؤون إلى الصالحين بالعبادة، كانوا يلتجؤون إلى الصالحين، ولجوءهم هذا عبادة، لجوءهم عبادة بنصِّ القرآن الكريم، ونلاحظ الآن يعني من أول «كشف الشبهات» إلى آخره، نلاحظ أنَّ الشيخ دائمًا يستشهد بواقع كفار قريش، وواقع مشركي العرب، وواقع تاريخ العرب، وهذا أمرٌ مهمٌّ جدًّا من أجل أن نعرف أنَّه لا فرق بين مشركي زماننا ومشركي العرب الأوَّلين، ولذلك لا تستغرب إذا وجدتَ في كلام الشيخ، أو كلام غيره من شُرَّاح «كتاب التوحيد»، أو شُرَّاح «كشف الشبهات»، أو المُفسِّرين، أو المُحدِّثين، أو المُؤرِّخين، أو من يتكلَّم في السِّيرة، إذا تكلَّموا عن الأصنام، وتاريخ الأصنام، وما الذي كان يُفعل عند الأصنام أيام العرب، لماذا؟ من أجل أن تعرف أنَّه لا فرق بين ما كان يُفعَل في الزَّمن القديم، وما يُفعَل اليوم تمامًا، كفار قريش كانوا يلتجؤون إلى الصالحين والملائكة والأصنام والأوثان والأحجار والأشجار، يلتجؤون إليها، وهذا اللجوء عبادة، وهو الذي أنكره عليهم ربُّنا سبحانه وتعالى.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإن قال أتُنكِر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأُ منها).

الشرح

هذه الشبهة الخامسة، وهذه شبهة في القديم والحديث، وهي في الحقيقة محلُّ التباسٍ واشتباهٍ عند كثيرٍ من الناس، الآن ليس هناك أحدٌ يُنكِر أنَّ النبي ﷺ يشفع يوم القيامة، وأنَّ وله شفاعاتٍ خاصةٍ به، والشَّفاعة العظمى، والمقام المحمود، لكن فرق بين شفاعته يوم القيامة، وبين شخص يأتي إلى القبر النَّبوي ويقول: "يا رسول الله اشفع لي"!!، "يا رسول الله اشفع لي عند الله"، فإذا قلت له: "حرام لا تقل هذا الكلام"، يقول لك: "أنت تُنكر الشفاعة"، أنا لا أُنكر الشفاعة لكن الشفاعة ليست هكذا!!، أنت الآن تدعو وتستغيث بالنبي ﷺ الذي نهى عن الغلو فيه، ودعا الله فقال ﷺ: «اللهم لا تَجْعَلْ قبري وثنًا يُعْبَدُ» (18).

فالنَّاس التبست عليهم هذه المسألة التباسًا عظيمًا، يعني إذا ناقشته في غير النبي ﷺ قد يقتنع، لكن إذا ناقشته في النبي ﷺ لا يقتنع، ويقول كيف أنت تنكر أحاديث الشفاعة؟.

فخلاصة هذه الشبهة الخامسة هي قولهم من يُنكر طلب الشفاعة من الرسول ﷺ فهو مُنكرٌ لشفاعة الرسول ﷺ، طبعًا طلبُها منه ﷺ وهو ميت هذا الذي لا يجوز، لكن لو كان حيًّا فهو ذلك جائزًا، فهم يقولون من يُنكر طلب الشفاعة من الرسول ﷺ وهو ميت فهو مُنكر لشفاعة الرسول ﷺ، ولذلك الشيخ قال: أنا لا أُنكرها ولا أتبرَّأ منها لكن فرق بين حياته وموته، وأيضًا الشيخ بيَّن شروط الشفاعة الآن في الجواب، وبيَّن الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية، وأنَّ النبي ﷺ لا يبدأ بالشفاعة أوَّلًا، إنَّما

---

(18) الراوي: عطاء بن يسار | المحدث: الألباني | المصدر: هداية الرواة | الصفحة أو الرقم: 715 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

التخريج: أخرجه مالك في ((الموطأ)) (172/1)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (2141).

يسأل الله فبعد ذلك يأمره الله عز وجل ويأذن له بالشفاعة، فالجواب الآن مُرتَّبٌ هكذا، أوَّلًا قال: لا أُنكر الشفاعة، ثم بيَّن رحمه الله شروط الشفاعة المثبتة؛ وهي الإذن والرِّضا، ثم بيَّن الطريقة الشرعية لطلب الشفاعة، نقرأها الآن تفضل.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فقل لا أُنكرها ولا أتبرَّأ منها بل هو ﷺ الشَّافع المُشفَّع في المَحشر، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 44]، ولا تكون إلَّا بعد إذن الله؛ كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]، ولا يشفع في أحدٍ إلَّا بعد أن يأذن الله فيه، ولا يَأذَن إلَّا لأهل التوحيد والإخلاص؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28]"، وهو لا يرضى إلَّا التوحيد؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]، فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلَّا بعد إذنه ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحدٍ حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلَّا لأهل التوحيد، تبيَّن أنَّ الشفاعة كلها لله، وأنا أطلبها منه فأقول: "اللهم لا تحرمني شفاعته"، "اللَّهم شفِّعه فيَّ"، وأمثال هذا).

الشرح

الآن خلاصة الجواب عن الشبهة الخامسة، هكذا مُرتَّبًا:

أوَّلًا: الشفاعة حقُّ الله

﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 44]، الشفاعة لله وحده، فهي حقٌّ لله عز وجل، هذا أوَّلًا.

ثانيًا: الشفاعة المُثبَتة لا تكون إلَّا بشرطين:

1. إذن الله للشافع
2. ورضى الله عن المشفوع له

- ✓ والله عز وجل لا يأذن إلَّا للمُوحِّد، ولا يرضى إلَّا عن المُوحِّد.

ثالثًا: الطريقة الشرعية لطلب الشفاعة من الرسول ﷺ.

كيف أطلب الشفاعة من الرسول ﷺ؟.

فبعد أن قدَّم رحمه الله هذه المُقدِّمات؛ أنَّ الشفاعة لله، ولا تكون إلَّا بعد إذنه، والنبي ﷺ لا يشفع ابتداءً إنَّما يشفع بعد إذن الله، ولا يأذن سبحانه وتعالى إلَّا لأهل التوحيد، إذن ما هي الطريقة الشرعية لطلب الشفاعة من الرسول ﷺ؟.

هي دعاء الله، أن تدعو الله وتقول: "اللهم"، فدعاؤك إلى الله، وليس إلى النبي ﷺ، "اللهم لا تحرمي شفاعته"، "اللهم شفِّعه فيّ"، "اللهم شفِّع فيَّ رسولك ﷺ"، فهذه الطريقة الشرعية في طلب الشفاعة.

أيضًا هناك طرق أخرى لنيل الشفاعة، لم يذكرها الشيخ رحمه الله، لأنَّه في مقام الاختصار، وهي العبادات والأذكار والأدعية التي ذكر النبي ﷺ أنَّ من فعلها حلَّت له الشفاعة، مثل الدعاء الذي يُقال بعد الأذان؛ فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن قال حِينَ يَسمعُ النِّداءَ: اللهمَّ ربَّ هذه الدعوةِ التامَّةِ، والصَّلاةِ القائمةِ، آتِ محمدًا الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعثْه مقامًا محمودًا الذي وعدتَه؛ حلَّتْ له شَفاعتي يومَ القيامةِ» [19].

وأكثر من عبادةٍ ودعاءٍ بيَّن النبي ﷺ أنَّها تكون سببًا لشفاعة النبي ﷺ.

ولمَّا جاء ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله: «أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ». [20]، فدلَّ ذلك على أنَّ الصلاة والسُّجود الذي هو من أفعال الصلاة ومن أعظمها، دلَّ على أنَّه سببٌ لدخول الجنة، ومُرافقة النبي ﷺ، ونيل هذه الشفاعة، فالتَّقرب إلى الله عز وجل ودعاؤه وسؤاله، هو الطريق الشرعي لطلب الشفاعة، وليس دعاء النبي ﷺ.

نأخذ الآن الشبه السادسة، ونختم الدرس إن شاء الله.

([19]) صحيح البخاري (614)

([20]) صحيح مسلم (489)

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإن قال النبي ﷺ أُعطي الشفاعة، وأنا أطلبه ممَّا أعطاه الله).

الشرح

هذه الشبهة السادسة، وهي قولهم النبي ﷺ أُعطي الشفاعة وأنا أطلب منه ما أعطاه الله، الآن قوله أنَّ النبي أُعطي الشفاعة؛ هذا حقٌّ، لكن الخلل وقع في طريقة طلب الشفاعة، ولذلك الشيخ أجاب بجوابين: الجواب الأول ثم الجواب الثاني.

المتن

قال رحمه الله: (فالجواب أنَّ الله أعطاه الشفاعة ونهاك أن تدعو معه أحدًا، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]).

الشرح

هذا الجواب الأول، وهو أنَّ النبي ﷺ أعطاه الله الشفاعة، نعم، لكن الله عز وجل نهانا أن ندعو غير الله، فلا يجوز أن نذهب إلى قبر النبي ﷺ، أو أنَّ الإنسان في أي مكان في مشارق الأرض ومغربها، يقول: "يا رسول الله اشفع لي"!!، فهذا أمرٌ نهى عنه الله سبحانه وتعالى.

المتن

قال رحمه الله: (وطلبُك من الله شفاعة نبيِّه عباده، والله نهاك أن تشرك في هذه العبادة أحدًا، فإذا كنتَ تدعو الله أن يُشفِّعه فيك، فأطعه فلا تدعوا مع الله أحدًا).

الشرح

هنا بداية الجواب الثاني. بداية الجواب الثاني هو قوله (وأيضًا فإنَّ الشفاعة أُعطِيها غير النبي ﷺ).

المتن

قال رحمه الله: (وأيضًا فإنَّ الشفاعة أُعطيها غير النبي ﷺ، فصحَّ أنَّ الملائكة يشفعون، والأفراط يشفعون، والأولياء يشفعون، أتقول إنَّ الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم، فإن قُلتَ هذا وجوَّزتَ دعاء هؤلاء رجعتَ إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه. (وإن قُلتَ لا، بطل قولُك أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه ممَّا أعطاه الله).

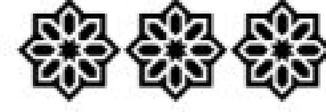
الشرح

هذا الجواب الثاني؛ صحَّت الأحاديث أنَّ الملائكة يشفعون، والصالحون يشفعون، والأفراط وهو الجنين الذي يسقط من بطن أمه، فيُولد ميتًا، هذا يشفع، فهل يجوز الآن أن نذهب إلى القبور،

فندعو الأفراط أو الصالحين أو الأولياء أو الملائكة؟، إذا قال: نعم. رجعنا إلى عبادة الأولياء، ودعاء الأولياء، والاستغاثة بهم، فهذا هو الجواب الثاني.

- ✓ **إذن؛ الطريقة الشرعية أن نسأل الله لا نسأل غيره سبحانه وتعالى.**

نكتفي بهذا القدر، والله أعلم، صلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. [21]



(21) تمام الدرس الثاني.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمَّا بعد:

حياكم الله في هذا اللقاء الذي نتدارس وإياكم فيه كتاب «كشف الشبهات» للإمام الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" رحمه الله تعالى، وكُنَّا قد فرغنا من ستَّة شبهات من الشبه التي أوردها الشيخ رحمه الله، ونستكمل اليوم قراءتنا لهذه الشبهات، وما أجاب عنها وردَّ عليها، وأبطلها الشيخ رحمه الله.

هذه الشبهات بعضها شبهات ذكرها مختصرة، وبعضها أطال في الجواب عنها ومن وجوه، كما سيأتي معنا إن شاء الله.

المتن

قال المصنف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئًا حاشا وكلَّا، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك، فقل له: إذا كنت تُقرُّ أنَّ الله حرَّم الشرك أعظم من تحريم الزِّنا، وتُقرُّ أنَّ الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي عظَّمه الله وذكر أنَّه لا يغفره؟، فإنَّه لا يدري. فقل له كيف تُبرِّئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟!، كيف يُحرِّم الله عليه هذا ويذكر أنَّه لا يغفره ولا تسأل عنه، ولا تعرفه، أتظنُّ أنَّ الله عز وجل يُحرِّمه هذا التَّحريم ولا يُبيِّنه لنا).

الشرح

هذه الشبهة السابعة: وهي شبهة "الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك"، فيقول هذا الالتجاء ليس بشرك.

فالرَّد عليها أن نقول: إذا كُنتَ تُقرُّ أنَّ الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك، فما هو هذا الشرك الذي حرَّمه الله، ونهانا عنه، وقال أنَّه لا يغفره، وقال أنَّه يُخلِّد صاحبه في النار، وذكر لنا أنَّ هذا الشرك يُحبط العمل، وردت فيه آياتٌ كثيرةٌ، **فالشيخ ردَّ عليه هنا بجوابين:**

الجواب الأول: في قوله رحمه الله (فقل له: إذا كنت تُقرُّ أنَّ الله حرَّم الشرك أعظم من تحريم الزِّنا، وتُقرُّ أنَّ الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي عظَّمه الله وذكر أنَّه لا يغفره؟، فإنَّه لا يدري).

والجواب الثاني: قوله رحمه الله: (فقل له كيف تُبرِّئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟!، كيف يُحرِّم الله عليه هذا ويذكر أنَّه لا يغفره ولا تسأل عنه، ولا تعرفه، أتظنُّ أنَّ الله عز وجل يُحرِّمه هذا التَّحريم ولا يُبيِّنه لنا).

إذن؛ الشبهة السابعة هي قولهم أنَّ الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك!!

والرد عليهم يكون من وجهين:

- ✓ **الوجه الأول**: أن نقول لهم ما هو هذا الشرك الذي حرَّمه الله، وأبطله، وذكر فيه وعظَّمه؟، فإنَّه لا يدري. طبعًا؛ هو يجهل هذا الشرك ولا يعرف حقيقة الشرك ولا يعرف حقيقة التوحيد.
- ✓ **الوجه الثاني**: أن نقول له كيف تُبرِّأ نفسك من الشرك وأنت لا تعرف الشرك؟، كيف تقول أنا بريء منه، وأنت لا تعرفه؟ والواجب عليك أن تتعلَّم، وأن تعرف حقيقة الشرك، وتعرف حقيقة دين المشركين، وتعرف حقيقة التوحيد.

فهذا خلاصة الجواب عن الشبهة السابعة.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإن قال: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام فقل له: ما معنى عبادة الأصنام أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها. فهذا يكذبه القرآن).

الشرح

هذه الشبهة الثامنة: وهي قولهم خصوصية الشرك هو بعبادة الأصنام، نحن لا نعبد الأصنام، نحن نقول لا إله إلَّا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ونحب الأولياء، ونحب الأنبياء، ونحن لا نلتجئ إلى أصنام، ولا نلتجئ إلى اللَّات والعُزَّى، وإنَّما نلتجئ إلى صالحين.

أنا ذكرتُ أنَّ هذه الشبهة هي الشبهة الثامنة، وهذا عند بعض الشُّراح، أمَّا البعض الآخر فقد دمجها مع الشبهة السابعة، بعضهم فصلها وبعضهم دمجها، وفي الحقيقة فصلُها أوْلى، وبالتَّالي نعرف أنَّ بعض الشُّراح يقولون عدد الشبهات في «كشف الشبهات» كذا وكذا، وبعضهم يذكر عددًا أقل، وآخرون يذكرون عددًا أكثر، وكل ذلك مِن هذا الوجه، فبعضهم يفصل بعض الشبهات عن بعض، وبعضهم يدمجها ببعض، فهذه هي الشبهة الثامنة، والشيخ أطال في الرَّد عليها.

إذن: الشبهة الثامنة تقول أنَّ خصوصية الشرك هو بعبادة الأصنام، فالذي يعبد الأصنام مشرك، والذي لا يعبد الأصنام غير مشرك، ولو التجأ إلى الصالحين.

الشيخ أجاب عن هذه الشبهة من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: (فقل له ما معنى عبادة الأصنام؟).

هذا الأسلوب عند الشيخ وهو السؤال عن حقيقة الشيء، وماهية الشيء، وتحرير المصطلح، دليلٌ على أنَّ الشيخ إمامٌ مُحقِّق.

يأتيك شخص يقول هذا ليس ببدعة!! قل له ما هي البدعة؟، وهذا التَّحقيق راجعٌ إلى الرَّد المُجمل الذي ذكره في أول «كشف الشبهات»، إذا جاءك شخص وقال هذا ليس ببدعة!! قل له ما هي البدعة؟ عرِّف لي البدعة؟ نتَّفق على حد وتعريف للبدعة، فما دخل في هذا التعريف فهو بدعة، وما خرج عنه وليس ببدعة، إذا قال هذا ليس بشرك!! نقول له ما هو الشرك؟.

فهذا في الحقيقة من أهمِّ الأمور في الرَّد، وهو تحريرُ محلِّ النِّزاع، ومن خلال هذا يتبيَّن لنا جهل هؤلاء، يقولون الذي نفعله نحن ليس بشرك، وهو شرك!!، وإذا قلنا لهم: ما هو الشرك؟، إذا بهم لا يعرفون الشرك؟!، ما هي عبادة كفار قريش؟، لا يعرفها !!. فأوَّلا قال له: ما معنى عبادة الأصنام؟.

كفار قريش لمَّا كفَّرهم الله، وكفَّرهم رسول الله ﷺ وحاربهم، هل لأنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ اللَّات والعزى، والأشجار والأحجار كانت تخلق وترزق؟، أو كانوا يلتجئون إليها، ويعتقدون شفاعتها، ويعتقدون أنَّهم أولياء؟، ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر، هؤلاء رجال صالحون، قال: (فهذا يُكذِّبه القرآن).

الآن الوجه الأول: قال ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أنَّهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها، فهذا يُكذِّبه القرآن؛ هذا الوجه الأول.

المتن

قال رحمه الله: (وإن قال: هو من قصد خشبة أو حجرًا أو بنية على قبر أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له ويقولون إنَّه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع الله عنا ببركته أو يعطينا ببركته.

فقل: صدقت، وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها، فهذا أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، فهو المطلوب).

الشرح

هذا الوجه الثاني في إبطال هذه الشبهة؛ إن قال من قصد خشب أو حجر إلى آخره أنَّهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله، ويعتقدون أنَّها تُقرِّبهم إلى الله زلفى، نقول: صدقت هذا الذي نُريد، هذا هو الشرك سواءً كان عبادة اللَّات والعزى أو كانت عبادة هؤلاء الأولياء، وهذه الأضرحة، وهذه الأبنية التي تكون على القبور، فلا فرق بين شرك الأوَّلين، وشرك اللَّاحقين.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (ويُقال له أيضًا: قولك الشرك عبادة الأصنام هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك، فهذا يَردُّه ما ذكره الله في كتابه من كفر من تعلَّق على الملائكة وعيسى والصالحين، فلا بد أن يُقرَّ لك أن من أشرك في عبادة الله أحدا من الصالحين فهو الشرك المذكور في القران، وهذا هو المطلوب).

الشرح

هذا هو الوجه الثالث في الرَّد على هذه الشبهة الثامنة، وهي خصوصية الشرك بعبادة الأصنام، قال: قولك الشرك عبادة الأصنام.. هل مرادك أنَّ الشرك مخصوص بهذا، فهذا يردُّه القرآن، فلا بد أن يُقرَّ لك بأنَّ من أشرك في عبادة الله أحدًا سواءً صالحين أو أنبياء أو ملائكة -كما هو مذكور في القرآن- فإنَّ هذا هو الشرك، فإذا أقرَّ هنا نكون قد حرَّرنا محل النِّزاع، وعرفنا حقيقة الشرك، أنَّه صرفُ العبادة لغير الله، سواءً كانت إلى الأصنام أو الأحجار أو الأولياء أو الصالحين أو الأنبياء أو الملائكة.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وسرُّ المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله. فقل له: وما الشرك بالله، فسره لي. فإن قال: هو عبادة الأصنام. فقل: وما معنى عبادة الأصنام، فسرها لي. فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده. فقل: ما معنى عبادة الله وحده، فسرها لي، فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئا وهو لا يعرفه.

وإن فسر ذلك بغير معناه بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان، وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب} [ص: 5]).

الشرح

هذا الموطن من أهم المواطن في «كشف الشبهات» وهو حاصل الأجوبة الثلاثة عن الشبه الثامنة وخُلاصتها، يعني تأمَّل هذه الأسئلة في مناظرة هذا المشرك:

إذا قال: "أنا لا أشرك".

قل له: "ما الشرك؟".

إذا قال: عبادة الأصنام.

قل له: "ما هي عبادة الأصنام؟".

إذا قال: "أنا موحِّد، أنا أعبد الله.

قل: "ما هو التوحيد؟، ما هي عبادة الله؟.

فمثل هذه الأسئلة حُجَّة بذاتها، وحُجَّة قوية، وهذه تقطع على كل مدَّعٍ يدَّعي بقوله -مثلًا-: "أنا موحِّد"، "أنا أحب النبي ﷺ".

قل له: "ما هي محبة النبي عليه الصلاة والسلام؟".

أنا لست مبتدعًا.

ما هي البدعة؟.

أنا لست بمشرك.

ما هو الشرك؟.

هذه تقطع دعوى كل مُدَّعي ليس له على دعوته برهان، وهو يُخالف الآيات ويُخالف الأحاديث، وتتِمَّة ذلك؛ لو قال "أنا لست بمشرك" -مثلًا-، لو فسَّر الشرك بتفسيرٍ باطلٍ، تقول له ما الدليل؟ أعطيني دليل من القرآن أو من السنة على قولك هذا، فلا شك أنَّه سينقطع ولا حُجَّة له.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإن قال: إنهم لا يكفرون بدعاء الملائكة والأنبياء وإنَّما يكفرون لما قالوا، الملائكة بنات الله فإنا لم نقل عبد القادر ابن الله ولا غيره).

الشرح

هذه الشبهة التاسعة قولهم إنَّهم لم يكفروا بدعاء الملائكة والأنبياء وإنَّما كفروا لمَّا قالوا الملائكة بنات الله، ونحن لم نقل عبد القادر ولا غيره ابن الله.

طبعًا هذه الدَّعوى ليس عليها برهان، وليس عليها دليل، ومبنيَّة على عدم معرفة حقيقة شرك العرب الذي قدَّم الشيخ وبيّنه رحمه الله، فدعوى أنَّ الملائكة بنات الله هذا كفرٌ مُستقلٌّ بلا شك، ودعوى أنَّ عيسى هو الله أو ابن الله هذا كفرٌ مستقلٌ، لكن حقيقة شرك مشركي العرب هو أنَّهم قصدوا الملائكة، وقصدوا الأنبياء، وقصدوا الأولياء، وقصدوا الكواكب والنجوم، والشمس والقمر، كل هؤلاء تقرَّبوا إليهم، واعتقدوا فيهم، واعتقدوا أنَّها تقرِّبهم إلى الله زلفى.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فالجواب أن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2)﴾ [الإخلاص: 1 - 2] والأحد الذي لا نظير له، والصمد المقصود في الحوائج، فمن جحد هذا فقد كفر، ولو لم يجحد السورة. وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: 91] ففرق بين النوعين، وجعل كلا منهما كفرا مستقلا، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 100]، ففرق بين كفرين.

والدليل على هذا أيضًا: أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلا صالحا لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك.

وكذلك أيضًا العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في (باب حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولدا فهو مرتد، ويفرقون بين النوعين، وهذا في غاية الوضوح).

الشرح

هنا انتهى الجواب عن الشبهة التاسعة، وهي قولهم: "لم يكفروا بدعاء الملائكة، إنَّما كفروا لما قالوا الملائكة بنات الله"، تُلاحظون أنَّ هذه الشبهة والتي قبلها، لما قالوا "الشرك هو عبادة الأصنام"؛ أنَّ الكفار يحصرون الكفر بنوع واحد.

فنجد القبوريِّين المفتونين بالقبور، المشركين الذين ردَّ عليهم الشيخ، إذا ناقشهم أحد، يذكرون له صورة واحدة من صور الشرك، ويحصرون الشرك فيها، إمَّا عبادة الأصنام، أو كما هو هنا؛ لمَّا قالوا نحن لا نقول الملائكة بنات الله، نحن لا نقول عبد القادر الجيلاني ابن الله، وهذه لها علاقة بشبهة

أخرى تأتينا إن شاء الله؛ حينما استدلُّوا على غُلوِّهم وكُفرهم وشركهم بقول النبي ﷺ: «لا تطرُوني كما أطرتِ النصارَى ابنَ مريمَ إنما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسولُه» [22].

جاء من هؤلاء المفتونين من قال نحن لا نقول محمد ابن الله، هذا الذي حرام، أمَّا باقي ذلك نعتقد فيه، أو نسأله الشفاعة، أو نستغيث به، هذا ليس بحرام، وهذا لا شك أنَّه من الجهل، فنُلاحظ أنَّ هذه الشبهات كلها، يدَّعي هذا المُدَّعي المفتون بالأولياء والقبور، فيحصر الشرك في صورة واحدة، **فالشيخ هنا ردَّ عليه بأدلة القرآن، وبكلام أهل العلم** في باب حكم المرتدّ، وأنَّ نواقض الإسلام كثيرة، وأنواع الكفر المُخرِج من الملة كثيرة، وليست واحدة، ولذلك بعض الناس يتساءل لماذا الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" رحمه الله كتب رسالة «نواقض الإسلام» بعشرة نواقض؟، لأنَّ الشيخ قصَدَ أنَّ الشرك ليس نوعًا واحدًا، والكفر ليس نوعًا واحدًا، الإنسان قد لا يقول عيسى بن الله وهو كافر؛ لأنَّه يعتقد عقيدةً أخرى، لا يقول عزير بن الله لكنه كافر؛ لأنَّه يعتقد عقيدةً أخرى، فنواقض الإسلام كثيرةٌ، وأنواع الكفر الأكبر -والعياذ بالله- كثيرةٌ، ولذلك الفقهاء في (باب حكم المرتد) ذكروا أنواعًا كثيرةً جدًّا، بعضهم ذكر أربعمائة نوع في الكتب المُطوَّلة في كتب الفقهاء على اختلاف مذاهبهم.

- فهناك كفر في الألفاظ.
- وهناك كفر في الأفعال.
- وهناك كفر في الاعتقادات.
- ومنه ما هو أكبر ومنه ما هو أصغر.

فهذه الدَّعوى التي ادَّعوها، وهي مفادُها أنَّ الكفر أو الشرك محصورٌ في نوع واحدٍ؛ **هذه دعوى باطلة بدلالة القرآن.**

فأوَّلًا: قال الشيخ رحمه الله: (نسبة الولد إلى الله كفر مستقل)، واستدل بآية الإخلاص.

ثم قال: قال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

الشيخ قال: (ففرَّق بين النَّوعين)، فالله عز وجل ذكر النَّوعين:

(22) أخرجه البخاري (3445)، وأحمد (154)، وابن حبان (6239) واللفظ لهم.

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ هذا كفرٌ، وهو دعوى أنَّ الله له ولد.

﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ مألوه ومعبود يُعبد، ويُتقرَّب إليه، هذا نوع آخر.

قال رحمه الله: (ففرّق بين النَّوعين وجعل كل منهما كفرًا مستقلًّا).

أيضًا قال الله عز وجل في سورة الأنعام ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام: 100]، شركاء الجن: هؤلاء الذين يتقرَّبون إلى الجن، ويعبدونهم ويلتجئون إليهم، ويصرفون العبادة لهم، هذا نوع، هناك نوع آخر.

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 100]، ادَّعوا أنَّ لله بنين وبنات، وقالوا الملائكة بنات الله.

قال الشيخ رحمه الله: (وفرق بين الكُفرين) إلى آخر الجواب.

فخلاصة الجواب على هذه الدَّعوى أنَّ أنواع الكفر كثيرة ليست محصورة في نوعٍ واحدٍ، وهذا في غاية الوضوح، كما قال الشيخ رحمه الله.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وكذلك العلماء وأيضًا في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في (باب حكم المرتدّ) أن المسلم إذا زعم أن لله ولدًا فهو مرتدّ، وإن أشرك بالله فهو مرتدّ، فيفرقون بين النوعين وهذا في غاية الوضوح، وإن قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، فقل: هذا هو الحق ولكن لا يعبدون، ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه، وإلا فالواجب عليك حبُّهم، واتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلالات، ودين الله وسطٌ بين طرفين، وهدًى بين ضلالتين وحقٌ بين باطلين).

الشرح

هذه الشبهة العاشرة، بعد أن تُقيم عليه الحُجَّة وتقطع عليه هذه الدَّعوى وتُقيم عليه الأدلة والبراهين سيقول لك: الله عز وجل ذكر فضل الأولياء، قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، فهذه الآية فيها فضل الأولياء، لماذا؟ من أجل أنَّ المؤمن يجتهد في العبادة فيكون منهم، ليس فيها أي دلالة على أنَّهم يُتقرَّب إليهم، أو يُسألون الشفاعة، أو أنَّهم يُقرِّبون إلى الله زلفى؛ أبدًا.

فالجواب أن تقول: هذا هو الحق نعم لهم مكانة، ولهم فضل، ولهم جاه عند الله، لكن لا يُعبدون، **وهذا الجواب من أنفس الأجوبة في هذه الرسالة**.

نعم؛ نحن نعترف بحقِّ العلماء، والعُبَّاد، والزُّهاد، والأولياء، **لكن لا نعبدهم**، العبادة حقٌّ لله عز وجل وحده لا شريك له.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله أن أهل السنة والجماعة يثبتون الكرامات والذي ينكره هو أهل البدع كالمعتزلة، ثم بيَّن أنَّ منهج أهل السنة ودين الله عز وجل وسطٌ بين طرفين، وهُدًى بين ضلالتين، وحقٌّ بين باطلين، وهذا حقٌّ واضح، يعني تجد الآن -سبحان الله- المعتزلة قدَّسوا العقل، وأنكروا كرامات الأولياء، وفي المقابل تجد الصوفية هؤلاء غلوا في الأولياء، وألغوا عقولهم حتى يقول الواحد منهم: "تكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي مُغسِّله".

- طرفٌ غلا في العقل وقدَّمه على كل شيء وقدَّسه.
- وطرف آخر ألغى العقل.

✓ **ودين الله وسطٌ بين طرفين، وهدًى بين ضلالتين، وحقٌّ بين باطلين.**

المتن

قال رحمه الله: (فإذا عرفت أن هذا الذي يُسمِّيه المشركون في زمننا لاعتقاده هو الشرك الذي أُنزل فيه القرآن، وقاتل رسول الله ﷺ الناس عليه، فاعلم أن شرك الأوَّلين أخفُّ من شرك أهل وقتنا بأمرين).

الشرح

انتبهوا هذه فائدة تضيفونها على الفائدة التي ذكرها في «القواعد الأربع» في القاعدة الرابعة لمَّا قال: شرك مُشركي زماننا أغلظ من شرك المشركين الأولين، هناك ذكر أنَّ مُشركي زماننا يُشركون في الشدة والرخاء، أمَّا المشركين الأولين فيشركون في الرخاء فقط ولا يشركون في الشدة هنا ذكر وجهين، وجهٌ ذكره هناك ووجه لم يذكره هناك.

المتن

قال رحمه الله: (بأمرين: أحدهما: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة أو الأولياء أو الأوثان مع الله إلَّا في الرخاء وأمَّا في الشدَّة فيخلِصون الدين لله كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: 65]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 67]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: 40] إلى قوله: ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 41]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾[الزمر: 8] الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ [لقمان: 32] فمن فهم هذه المسألة التي وضَّحها الله في كتابه، وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، وينسون ساداتهم تبيَّن له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهمًا راسخًا -والله المستعان-.

والأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقرَّبين عند الله إما نبيًا وإما وليًا وإما ملائكةً أو يدعون أحجارًا أو أشجارًا مطيعةً لله تعالى ليست بعاصية، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسًا من أفسق النَّاس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك، والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون ممَّن يعتقد في من يُشاهد فسقه وفساده ويشهد به).

الشرح

هذا الأمر الثاني زاده الشيخ هنا على ما ذكره في «القواعد الأربع»، وهناك بعض أيضًا الفروق مذكورة في كلام الشيخ وكلام بعض تلامذته وأحفاده كالشيخ "عبد الرحمن الحسن" في «قرَّة عيون الموحدين».

الشاهد أن المشركين الأولين كانوا يعبدون أناسًا صالحين حقيقةً، أمَّا مُشركي زماننا فيعبدون أُناسًا من أفجر النَّاس، وفجورهم هذا يزعمون أنَّه كرامة، وهذا مذكورٌ عند الصُّوفية في طبقاتهم، وفي كتبهم، وتراجم سِيَر مشايخهم، يذكرون عنهم من الفجور ويعتقد الواحد منهم أنَّ هذه كرامة، وفي الحقيقة أنَّها ليست بكرامة، وليست من دين الله عز وجل، وهذا يدل على أنَّ مُشركي زماننا أشدُّ شركًا، وأغلظ شركًا، وأفسد دينًا من مُشركي العرب وكفار قريش.

الآن ننتقل إلى شبهة جديدة وهي شبهة يتناولها شرح وتفصيل، وهي الشبهة الحادية عشرة.

المتن

قال رحمه الله: (إذا تحقَّقت أنَّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصحُّ عقولًا، وأخفُّ شركًا من هؤلاء، فاعلم أنَّ لهؤلاء شبهة يورِدونها على ما ذكرنا وهي من أعظم شُبههم، فأصغ سمعك لجوابها، وهي أنَّهم يقولون: إنَّ الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون ألا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله، ويكذِّبون رسول

الله ﷺ، ويُنكرون البعث ويكذِّبون القرآن ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ونُصدق القرآن ونُؤمن بالبعث ونُصلي ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟).

الشرح

هذه الشبهة الحادية عشرة: وهي شبهة علماء؛ لأنَّ الذي أوردها على الشيخ رحمه الله معدودٌ من الفقهاء ومن أهل العلم، بخِلاف الشبهة التي سبقت فهي ذُكرت عند من هم دُون العلماء.

الشيخ ذكر في بعض رسائله أنَّه عرض ما عنده على علماء الأمصار قبل الصَّدع بالدَّعوة لمَّا بدأ بها أو في بدايتها قبل أن تنتشر، يقول: "عرضت ما عندي من مسائل ومن إنكار على ما كان موجود في نجد من شركيَّات على علماء الأمصار"، قال: "فوافقوني في التوحيد وخالفوني في التَّكفير والقتال"، يعني وافقوه في معنى التوحيد، ومعنى العبادة والشرك، وخالفوه في أنَّ عُبَّاد القبور هؤلاء -مُشركي زماننا- لا يُطلق عليهم مُشركون، بحيث تُقام عليهم الحجَّة فإن استجابوا وإلَّا قُتلوا، لا، خالفه الفقهاء في ذلك -فقهاء عصره-، وهذه الشبهة حقيقتها ما هي؟.

هي أنَّ هؤلاء يقولون، يعني هؤلاء الفقهاء والعلماء الذين خالفوا الشيخ ماذا يقولون؟ يقولون: "هؤلاء -مُشركي زماننا- ليسُوا كالأوَّلين؛ لأنَّ الأولين يُقرُّون بأنَّهم اتَّخذوا آلهةً مع الله، ولم ينقادوا للرُّسل"، ما استجابوا للرسول ﷺ، وبعضهم قالوا -يعني بعض الفقهاء والعلماء المعاصرين للشيخ- قالوا: "حتى إن وقعوا في هذه الأشياء الشركية فهي كفر عملي لا يُخرج من الملة؛ لأنَّ هؤلاء يقولون لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، وما دام أنَّه يقول لا إله إلَّا الله محمد رسول الله فما يفعله من شركيات هذه كفر عملي وذنوب ومحرمات لا تصل إلى الخروج من الملة".

وماذا قالوا للشيخ؟ وهذا موجود في بعض رسائله رحمه الله، قالوا له: "هؤلاء -مُشركي زماننا- لا يُنكرون البعث، لا يُنكرون القيامة، لا يُكذِّبون القرآن، لا يُنكرون أركان الإسلام"، فقالوا: "هؤلاء يقولون لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، يأتون بأركان الإسلام، يأتون بشعائر الإسلام، كيف تُكفِّرهم؟".

فهذه الشبهة من أقوى الشُّبه، ولذلك الشيخ -رحمه الله- هنا ردَّ عليها من تسعة أوجه، بل الشيخ انظر هنا قال: (فاعلم أنَّ لهؤلاء شبهة يُوردونها على ما ذكرنا هي من أعظم شبههم).

الشيخ رحمه الله صنَّف كتابًا مستقلًا وهو مطبوع موجود، اسمه «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد»، وهذه الشبهة كما يقول الشيخ هنا: (هي شبهة من أعظم ما يورِدها هؤلاء، ومن أعظم شبههم) وقد خالف فيها بعض المقرَّبين من الشيخ حتى منهم أخوه؛ أخو الشيخ "محمد عبد الوهاب" رحمه الله، التبست عليه هذه المسألة، وخالف فيها الشيخ وتركه، وانتقل إلى بلد آخر، وأخذ يردُّ على الشيخ رحمه الله، ويُقال إنَّه بعد ذلك تاب ورجع وتبيَّنت له حقيقة هذه المسألة، فهذه المسألة سبحان الله مسألة لم يفهمها كثير من أهل العلم، ومن طلاب العلم في زمن الشيخ، ولذلك الشيخ رحمه الله كتب فيها كتابات كثيرة، وأيضًا علماء الدَّعوة من تلاميذ الشيخ وتلاميذ تلاميذه وأحفاده كتبوا فيها، وهذه المسألة يعني للأسف إلى اليوم موجودة، يعني شخص يستغيث بغير الله، شخص عنده شركٌ صريحٌ، شخص عنده سحرٌ وشعوذة، شخص يعتقد في أشخاص أنَّهم يعلمون الغيب، وتجد من يقول: "لا، هؤلاء لا يكفرون، هؤلاء يُعذرون، هؤلاء يقولون لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، هؤلاء يُصلُّون"، لا يكفي كَون الإنسان يقول "لا إله إلَّا الله محمد رسول الله"، أو عنده مسجد، بنى مسجدًا، قد يكون هذا المسجد بُنيَ على قبر، أو يبني مسجدًا ثم يوصي أنَّه إذا مات هو هذا المُتبرّع يُدفن في المسجد، هذه حال كثير من الناس، وبعضهم يقول: "يا الله يا رسول الله"، وبعضهم يكتب في المسجد في قبلة المسجد فوق المحراب والمنبر: "يا الله يا رسول الله"، هذا موجود في بعض المساجد في بعض المجتمعات؛ "يا الله يا رسول الله"، وبعضهم قبل أن يُكبِّر تكبيرة الإحرام يقول: "يا رسول الله"، وبعضهم لا، يقول: "يا شيخ فلان، يا سيدي فلان"، ما رأيكم الآن؟ هذا هو الكفر الصَّريح، هذا كالذي توضَّأ ثم انتقض وضوؤه وصلَّى، صلاتهُ باطلةٌ.

فالشيخ هنا حشد الأدلة على أنَّ الإنسان لو قال "لا إله إلَّا الله"، وقال "محمد رسول الله"، وصلَّى، وحجَّ، وصام، لكنَّه يَستغيثُ بغير الله، ويَعتقدُ في غير الله؛ في هؤلاء الأولياء أنَّهم يملكون النَّفع، ويدفعون الضُّر، ويفعلون ويفعلون، أنَّ هذا شركٌ لا خلاف فيه بين العلماء، لا خلاف فيه بين العلماء.

والآن ننتبه إلى أجوبة الشيخ وسنُعلِّق على كل جواب نذكر، يعني هناك جواب يذكر فيه الشيخ دليل، جواب يذكر فيه إجماع، جواب يذكر فيه تنبيه، نُعلِّق عليه بإذن الله.

المتن

قال رحمه الله: (فالجواب: أنَّه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدَّق رسول الله ﷺ في شيء وكذَّبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام).

الشرح

نكتب الآن بجانب هذا الجواب؛ **الجواب الأول**: إجماع العلماء على كفر من آمن ببعضٍ وكفر ببعض.

المتن

قال رحمه الله: (وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقرَّ بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقرَّ بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقرَّ بهذا كلِّه وجحد وجوب الصوم، أو أقرَّ بهذا كلِّه وجحد وجوب الحج. ولما لم ينقد أناسٌ في زمن النبي ﷺ للحج، أنزل الله تعالى في حقِّهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97]).

الشرح

هذا، لا نزالُ في الجواب الأول من الردِّ على هذه الشبهة، الشيخ قال: (ولما لم ينقد أناسٌ في زمن النبي ﷺ للحج) عبَّر المصنِّف بالانقياد الذي معناه: الالتزام، فيكفر من جحد أو لم يلتزم -يعني من جحد يكفر، ومن لم يلتزم يكفر-، مثلًا يقول هذا الحكم لا يلزمني أو لا يجب عليَّ، أمَّا من اعتقد الوجوب ولم يفعل الواجب، أو اعتقد التحريم وفعل الحرام فهذا لا يكفر، فهو عاصٍ، حكمه حكم أمثاله من

أهل الكبائر، لكن الكافر الجاحد أو الذي لا يلتزم، يعتقد أنَّه لا يلزمه هذا الحكم، ولذلك جاءت هذه الآية في سورة الحج، أو في ركن الحج في سورة آل عمران تردُّ على أناس لم ينقادوا لحكم الحج.

المتن

قال رحمه الله: (ومن أقرَّ بهذا كلِّه وجحد البعث كفر بالإجماع وحلَّ دمه وماله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: 150]، فإذا كان الله تعالى قد صرَّح في كتابه أن من آمن ببعضٍ وكفر ببعض فهو كافر حقًّا زالت هذه الشبهة).

الشرح

نقل "ابن تيمية" في «الفتاوى في المجلد الثالث» نقل اتِّفاق أهل العلم على كفر من ينكر البعث.

المتن

قال رحمه الله: (وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسل إلينا).

الشرح

لعلَّه يقصد من "أهل الأحساء"، طبعًا الأحساء: هذه بلادٌ تقع شرق الرياض وشرق نجد، لعله يقصد "أحمد بن عبد الكريم"، فقد كتب لهذا الرَّجل رسالةً جوابًا عمَّا وقع فيه من الاشتباه والإشكال والالتباس في هذه المسألة، كما ذكر ذلك "ابن غنَّام" في تاريخ نجد، فلعلَّه هذا الشخص، هذه المسألة وقع فيها التباس عظيم.

المتن

قال رحمه الله: (ويُقال: إذا كنت تقرُّ أن من صدَّق الرسول ﷺ في كل شيء وجحد وجوب الصلاة فهو كافرٌ حلال الدَّم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقرَّ بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدَّق بذلك كله، لا يُجحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدَّمنا).

الشرح

هذا الجواب الثاني، وهو أن نقول:

التوحيد أعظم فريضة؛ فكيف يكفر من جحد الصَّلاة ولا يكفر من جحد التوحيد!؟.

المتن

قال رحمه الله: (فمعلومٌ أنَّ التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر!!، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ!!، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرُّسل كلهم لا يكفر!؟ سبحان الله ما أعجب هذا الجهل!!).

الشرح

قال رحمه الله: (فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر) إلى آخره، هذا استدلال من الشيخ بقياس الأولى، وهو قياسٌ صحيحٌ وقويٌّ؛ لأنَّ الشريعة لا تُفرِّق بين المتماثلات، فكيف يكفر من جحد الصلاة ولا يكفر من جحد التوحيد!؟ من باب أولى ومن قياس الأولى أن يكفر. الآن انتهى الجواب الثاني ندخل في الجواب الثالث.

المتن

قال رحمه الله: (ويُقال أيضًا: لهؤلاء، أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ويُصلُّون ويؤذِّنون).

الشرح

هذا الجواب الثالث: خلاصته؛ هو قتال الصحابة لبني حنيفة مع أدائهم لبعض واجبات الدين، هذا دليل على أنَّ الإنسان قد يكفر ويُقاتَل مع أنَّهُ مُلتزمٌ ببعض الأمور.

المتن

قال رحمه الله: (فإن قال: إنهم يَشهدون أن مُسيْلمة نبي، قلنا: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلًا في رتبة النبي ﷺ كفر وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابيًا أو نبيًا أو غيرهم في مرتبة جبَّار السماوات والأرض!؟، سبحانه ما أعظم شأنه، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 59]).

الشرح

الشيخ قال: (فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف؟)؛ هذه أضرحة ومزارات لأُناس يعتقدون فيهم، وتوجد فتوى في «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ حفيد الإمام محمد بن

عبد الوهاب» وهو من أحفاد أحفاده وهو شيخ الشيخ "ابن باز رحمه الله"، سُئل هذا السؤال -سُئل الشيخ العلامة "محمد بن إبراهيم آل الشيخ"- عن يوسف وشمسان المذكورين هنا في «كشف الشبهات» فقال: "يوسف، وشمسان، وتاج" هذه ثلاثة أسماء، "تاج" هذا لم يذكره الشيخ هنا لكنه مذكور في تاريخ نجد، "يوسف، وشمسان، وتاج: **أسماء أُناس كفرةٍ طواغيت**.

- **فأمَّا تاج**: فهو من أهل الخرج تُصرَف إليه النُّذور ويُدعى ويُعتقد فيهم النَّفع والضُّر، وكان يأتي إلى أهل الدِّرعية من بلده الخَرج لتحصيل ماله من النُّذور، وكان يخافه كثيرٌ من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوانٌ وحاشية لا يُتعرَّض لهم بمكروه، بل يُدَّعى فيه الدَّعاوى الكاذبة، وتُنسب إليهم الحكايات القبيحة، وممَّا يُنسب إلى تاج أنَّه أعمى، ويأتي من بلده الخَرج من غير قائد يقوده"، هو يسكن في الخَرج ويمشي يعني مئات الكيلومترات لوحده من غير أن يقوده أحدٌ، طبعًا هم عندهم أكاذيب، وعندهم أباطيل ومنهم من يستعين بالجن.
- **وأمَّا شمسان**: فالذي يظهر من رسائل إمام الدَّعوة رحمه الله أنَّه لا يبعد عن العارض وله أولاد يُعتقد فيهم"، والعارض: إقليمٌ في نجد من ضمنه الرياض، الرياض والدِّرعية هي في العارض هذا الإقليم.
- **وأمَّا يوسف**: فقد كان على قبره وثنٌ يُعتقد فيه، أمَّا تاريخ وجودهم فهو قريب من عصر إمام الدَّعوة "الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله" وقد ذكرهم في كثيرٍ من رسائله؛ لأنهم من أشهر الطواغيت التي يُعتقد فيها، يَعتقد فيها أهل نجد وما يُقاربها، وكانوا يعتقدون فيهم الوِلاية ويصرفون لهم شيء من العبادة، وينذرون لهم النذور، ويرجون بذلك نظير ما يرجوه عُبَّاد اللَّات والعزى" انتهت هذه الرسالة وهذا الجواب من الشيخ "محمد بن إبراهيم" وهذه الفتوى موجودة في «المجلد الأول صفحة 134 في مجموع رسائل وفتاوى الشيخ رحمه الله».

الآن فرغنا من الجواب الثالث، ننتقل إلى الجواب الرابع.

المتن

قال رحمه الله: (ويُقال أيضًا: الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار كلُّهم يدَّعون الإسلام، وهم من أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم!؟ أتظنون أن الصحابة يُكفِّرون المسلمين!؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر والاعتقاد في علي بن أبي طالب يُكفِّر؟).

الشرح

هذا الجواب الرابع: هو إجماع الصحابة على تكفير وقتل من اعتقد في عليّ الألوهية مع دَعوَاهم الإسلام. وخبر تحريق عليّ لهؤلاء أورده "البخاري" في «صحيحه» في موضعين: عن عكرمة رضي الله تعالى عنه [23].

المتن

قال رحمه الله: (ويُقال أيضًا: بنو عُبيد القدَّاح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العبَّاس كلُّهم يشهدون أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله، ويدَّعون الإسلام، ويُصلُّون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مُخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه، أجمع العلماء على كفرهم وقِتالهم، وأنَّ بلادهم بلاد حرب وغَزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين).

([23]) عن عكرمة، قال: أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم القول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».
رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٢٢) عن أبي النعمان محمد بن الفضل، حدّثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، فذكره.

الشرح

هذا الجواب الخامس: هو إجماع العلماء على كُفر بني عُبيد -العُبيديّين- مع إظهارهم الإسلام لفعلهم ما يُناقضه.

طبعًا بنو عُبيد القدَّاح نسبةً إلى الدولة العبَيديَّة ويُسمُّون أنفسهم بالفاطميين انتسابًا إلى فاطمة الزَّهراء، وهذا خطأ، فهي بريئةٌ منهم رضي الله عنها، وهم في الحقيقة مجوسٌ وفُرسٌ، لا ينتسبون إلى علي، ولا إلى فاطمة، والقدَّاح نشأ على العقيدة الإسماعيلية ثم هرب إلى اليمن، ونشر الإسماعيلية هناك، وهم الذين بنوا ضريح الحسين في القاهرة، وأخبارهم كثيرة، من أراد أن يقرأ في تاريخ "المقريزي" في تاريخ مصر، وتكلَّم عنهم "ابن تيمية" في «منهاج السنة» أيضًا.

وهذا الوجه من أقوى الأوجه في الردِّ عليهم، العلماء كفَّروهم مع أنَّهم يقولون لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، ويبنون المساجد، ويُظهرون الصلاة والجمعة، بل حتى إنَّهم يعني من عجيب أخبارهم أنَّهم منعوا النساء من الخروج -يعني كان عندهم شدَّة في الإنكار- فمنعوا النساء من الخروج من البيوت، المرأة التي توجد في الطريق تمشي في مصر كانت يعني عقوبتها شديدة جدًّا، وعندهم أشياء لكن في المقابل عندهم كُفريَّات عظيمة، ولذلك كفَّرهم أهل العلم.

المتن

قال رحمه الله: (ويُقال أيضًا: إذا كان المشركون الأوَّلون لم يكفروا إلَّا لأنهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول، والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب (باب حكم المرتدّ) وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه؟. ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يُكفِّر ويحلُّ دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللَّعب).

الشرح

<u>هذا الجواب السادس</u>: وهو لا يُشترَط في التَّكفير الجمع بين عِدَّة مُكفِّرات، يكفي كفر واحد وناقض واحد، وإلَّا ما معنى تخصيص العلماء باب لأحكام المرتدّ؟، لو كان الإنسان لا يكفر حتى يجمع بين جميع المُكفِّرات ويُنكر حتى أنّضه لا يقول الشهادتين، إذن ما فائدة هذا الكلام الطويل الذي ذكره العلماء، ويذكرون ألفاظًا كثيرةً، بعضها حكموا على من قالها بالكفر، وبعضهم حكموا على قائلها دون ذلك، وذكروا كلمات كثيرة جدًّا، حتى أنَّ الشيخ في كتابه «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» ذكر عن بعض "فقهاء الحنفية" أنَّهم يُكفِّرون من أطلق على المسجد "مُسَيْجِد"، قالوا: "لأنَّ هذا التَّصغير يُفهم منه التَّحقير" فالذي يقول: "مُسَيْجِد"، أو للمصحف "مُصَيْحِف"، يَكفُر -والعياذ بالله-"، وذكروا أنواعًا كثيرةً، سواءً ألفاظًا، أو أفعالًا، أو اعتقادات. فاعتقادٌ واحدٌ، أو فعلٌ واحدٌ، يَكفر به صاحبه، ولا يلزم أن يُنكر الدِّين كلَّه.

المتن

<u>قال رحمه الله</u>: (ويقال أيضًا: الذين قال الله فيهم ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: 74]، أما سمعت الله كفَّرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ ويُجاهدون معه، ويُصلُّون معه، ويزكُّون، ويحجُّون، ويوحِّدون الله؟).

الشرح

<u>هذا الجواب السابع</u>: وهو تكفير الله تعالى لمن استهزأ بالرَّسول ﷺ وأصحابه، مع كون هؤلاء المستهزئين يؤدُّون العبادات، خرجوا يُجاهدون مع النبي ﷺ، وكانوا يُصلُّون، ويُزكُّون، ويَحجُّون..الخ، لكن لما استهزؤوا بالرَّسول ﷺ كفَّرهم الله وقال: ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: 74].

المتن

قال رحمه الله: (وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ (66)﴾ [التوبة: 65-66]، فهؤلاء الذين صرَّح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح، فتأمل هذه الشبهة وهي قولهم: تُكفِّرون المسلمين أُناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويصلُّون، ويصومون، ويحجُّون، ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.

قال ومن الدليل على ذلك أيضًا: ما حكى الله عز وجل عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: 138]، وقال أناسٌ من الصحابة: "اجعل لنا يا رسول الله ذات أنواط كما لهم ذات أنواط"، فحلف رسول الله ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل لموسى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: 138]).

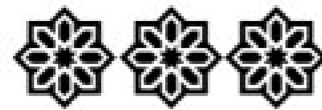
الشرح

هذا الجواب الثامن والتاسع، الآية هي الجواب الثامن، والحديث هو الجواب التاسع.

وهما دليلان على أنَّ من ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام يَكفر ولو كان يشهد أن لا إله إلَّا الله.

الآن فرغنا من هذه الشبهة والتي أطال فيها الشيخ رحمه الله.

نقف عند هذا، وإن شاء الله المجلس القادم الاثنين نختم «كشف الشبهات» بإذن الله عز وجل، والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. [24]



(24) تمام الدرس الثالث.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (ولكن للمشركين شبهة يُدلُون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا).

الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللَّهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علَّمتنا وزدنا من لدنك علمًا، وأصلح لنا شأننا كلَّه ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

هذه الشبهة الثانية عشرة، وهي قولهم: "إن بعض أصحاب موسى، وأصحاب محمد ﷺ لم يكفروا مع شناعة طلبهم، فأصحاب موسى طلبوا أن يكون لهم إله، وأصحاب محمد طلبوا أن يكون لهم شجرة ذات أنواط، ومع ذلك لم يكفروا".

الشيخ رحمه الله أجاب عن هذه الشبهة وتكلَّم عن حديث أبي واقد اللَّيثي وذكر فيه بعض الفوائد، نستمع إليها الآن.

المتن

قال رحمه الله: (فالجواب أن تقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خِلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خِلاف أن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يُطيعوه واتَّخذوا ذات أنواطٍ بعد نهيِّه لكفروا، وهذا هو المطلوب).

الشرح

الجواب عن هذه الشبهة: أنَّ بني إسرائيل الذين كانوا مع موسى وقالوا ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: 138]، والصحابة الذين هم حُدثاء عهدٍ بكفر، للتَّوِ أسلموا، لم يفعلوا، لم يصرفوا العبادة لغير الله، ما جاؤوا إلى الضريح الفلاني وقالوا: "يا شيخ فلان، يا سيدي فلان"، وإنَّما طلبوا من النبي ﷺ، فسؤالهم: سؤالُ من يطلبُ شيء وفي نفس الوقت هو يتعلَّم من هذا النبي، فإن أذن له فهو مشروع، إن لم يأذن له وأنكر عليه ونهى عنه امتثلوا، ولذلك امتثلوا، ما فعلوا ما نُهُوا عنه بعد أن نهاهم النبي ﷺ.

ولذلك قال الشيخ: (ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يُطيعوه واتَّخذوا ذات أنواطٍ بعد نهيِّه لكفروا)، ففرقٌ بين الطَّلب من شخص حديث عهد بكفر للتَّو أسلم وبين من فَعل، ولذلك تجدون أهل العلم دائمًا يذكرون في قضية العذر بالجهل ومن يفعل الكفر وهو -يعني يُعذر- حديثُ عهدٍ بإسلام، شخص سنين طويلة في النصرانية أو المجوسية أو مُلحد أو مُشرك ودخل في الإسلام، لابد أن يقع في شيء جهلًا منه، ولذلك دائما تجدون حتى في فتاوى الشيخ "ابن باز" يقول: "حديث العهد بالإسلام"، حديث عهد بكفر"، "شخص للتَّو أسلم"، فمثل هذا يُعذر؛ لأنَّ هذا ما قامت عليه الحجَّة، إلى الآن لم تعلَّم، إلى الآن لم يبلغه الدِّين على وجه التَّفصيل.

وبالمناسبة الآن الشيخ سيأتينا في كلامه في الشبهات الأخيرة مسائل مُتعلّقة بقيام الحجَّة، وبلوغ الحجَّة، والعذر بالجهل، والرَّد على هؤلاء الذين قالوا من قال "لا إله إلَّا الله" لا يكفر ولو فعل الشرك الأكبر، سيأتينا إن شاء الله بكلام متين واضح نستفيد منه جميعًا.

الشاهد أنَّ جواب هذه الشبهة، هؤلاء الذين يقولون النبي ﷺ من كانوا معه وطلبوا ذات أنواط لم يكفروا، فالردُّ عليهم؛ بأنَّه فرقٌ بين من فعل وبين من طلب، وفرقٌ بين من هو في بلاد المسلمين وقامت عليه الحجَّة وبين شخص حديثُ عهدٍ بكفر لم تقم عليه الحجَّة.

ثم سيذكر الآن فوائد من حديث أبي واقد اللَّيثي، قصة أبي واقد اللَّيثي هذه فيها فوائد كثيرة، منها أهمية التوحيد، وأهمية تعلُّم التوحيد، وأنَّ الإنسان ولو كان مع النبي ﷺ ويُجاهد معه يُنبَّه على

التوحيد، وقد يقع في خطأ ينبِّهه النبي ﷺ عليه، وأنَّ تعليم التوحيد ونشره والتَّنبيه عليه دائمًا مطلوبٌ لكل أحد، ومن باب أولى في الزَّمان والمكان الذي ينتشر به الجهل وينتشر فيه الشرك -والعياذ بالله-.

المتن

قال رحمه الله: (ولكن هذه القصة تُفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتُفيد التَّعلُّم والتَّحرُّز ومعرفة أن قول الجاهل: "التوحيد فهمناه"، أنَّ هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان.

وتُفيد أيضًا: أنَّ المسلم المجتهد الذي إذا تكلم بكلام كفرٍ وهو لا يدري فنُبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا رسول الله ﷺ.

وتُفيد أيضًا: أنه لو لم يكفر فإنه يُغلَّظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا، كما فعل رسول الله ﷺ).

الشرح

هنا ذكر المصنف رحمه الله أربعة فوائد من قصة حديث أبي واقد اللَّيثي:

- ✓ **الفائدة الأولى**: أنَّ المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها.

وهذه في قوله رحمه الله: (ولكن هذه القصة تُفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها).

- ✓ **الفائدة الثانية**: التَّعلُّم والتَّحرُّز والردّ على مقالة "التوحيد فهمناه".

وهذه في قوله رحمه الله: (فتُفيد التَّعلُّم والتَّحرُّز ومعرفة أن قول الجاهل: "التوحيد فهمناه"، أنَّ هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان).

هذه المقالة يردِّدها الناس من قديم إلى اليوم، تجدون من يقول: "أنتم كلامكم كله في التوحيد، خُطب في التوحيد، دروس في التوحيد، دائمًا توحيد، يا أخي التوحيد عرفناه، التوحيد فهمناه، الأمة عندها قضايا أخرى أنتم دائمًا توحيد"، فهذه القصة تَردُّ على من يقول هذه المقالة، إذا كان النبي ﷺ معه من الصحابة من طلبوا هذا الطلب فمن باب أولى غيرهم، والنبي ﷺ يتكلَّم في التوحيد من أوَّل الدَّعوة إلى أن مات عليه الصلاة والسلام، **فهذه فائدة مهمة**.

- ✓ **الفائدة الثالثة**: وهي أنَّ المسلم المجتهد، يعني شخص يُريد الحقّ ويتعلَّم لكن أخطأ -أخطأ من غير قصد-، هو يتعلَّم لكن تكلَّم بكلامٍ لا يدري أنَّه كفر فنُبِّه، هذا لا يكفر.

وفرق بين هذا والذي يفعل الكفر، يبني القِباب ويدعو إليها، ويستغيث بها، وينذر لها، ويعتقد شفاعتها، فإن مثل هذا -والعياذ بالله- فرق بين حال هؤلاء، وحال هؤلاء.

وهذه الفائدة في قوله رحمه الله: (وتُفيد أيضًا: أنَّ المسلم المجتهد الذي إذا تكلم بكلام كفرٍ وهو لا يدري فنُبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا رسول الله ﷺ).

- ✓ **الفائدة الرابعة**: أنَّ المُنكَر يَجبُ إنكاره، حتى لو لم يكن شركًا، ما دام أنَّه مُحرَّم يجب إنكاره.

والنبي ﷺ غلَّظ، قال: «الله أكبر، إنها السُّنَن»، فأنكر عليه الصلاة والسلام، فنفعل كما فعل عليه الصلاة والسلام.

وهذه الفائدة في قوله رحمه الله: (وتُفيد أيضًا: أنه لو لم يكفر فإنه يُغلَّظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا، كما فعل رسول الله ﷺ).

المتن

قال رحمه الله: (وللمشركين شبهة أخرى وهي أنهم يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة رضي الله عنه قَتل من قال لا إله إلَّا الله، وقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟»، وكذلك قوله: «أُمرت أن أُقاتِل النَّاس حتى يقولوا لا إله إلَّا الله»، وكذلك أحاديث أخرى في الكفِّ عمَّن قالها).

الشرح

هذه الشبهة الثالثة عشرة: وهي قولهم من أتى بالتوحيد وقال "لا إله إلَّا الله" فإنَّه لا يَكفر، من قال "لا إله إلَّا الله" لا يَكفر ولو أتى بفعلٍ هو ناقض "للا إله إلَّا الله"، ولو فعل ما يُناقض "لا إله إلَّا الله" يقولون لا يكفر، واستدلوا بحديث أسامة وغيره من الأحاديث، والآن الشيخ سيردُّ عليهم بجواب طويل، جواب هذه الشبهة طويل، ولذلك الشيخ قسَّمه إلى جواب مجمل وجواب مفصَّل، **جواب مجمل** هو مقدمة للردّ على هذه الشبهة بمعناها الكلِّي، **وجواب مفصَّل** بالنّسبة للأحاديث التي استدلوا بها.

المتن

قال رحمه الله: (ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يَكفر ولا يُقتل ولو فعل ما فعل، فيُقال لهؤلاء).

الشرح

هذه حقيقة هذه الشبهة، مُراد هؤلاء الجَهلَة أنَّ من قالها فإنَّه لا يكفر ولا يُقتل ولو فعل ما فعل.

الآن سيبدأ الجواب المجمل، اكتبوا بداية الجواب المجمل من قوله: (فيُقال لهؤلاء المشركين الجُهَّال) إلى آخره، هذا بداية الجواب المجمل.

المتن

<u>قال رحمه الله:</u> (فيُقال لهؤلاء الجهلة المشركين: معلومٌ أن رسول الله ﷺ قاتَل اليهود وسَبَاهم وهم يقولون لا إله إلا الله، وأنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويُصلُّون، ويدَّعون الإسلام، وكذلك الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار.

وهؤلاء الجَهلة مقرُّون أنَّ من أنكر البعث كَفر وقُتل ولو قال لا إله إلا الله، وأنَّ من أنكر شيئًا من أركان الإسلام كَفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جَحَد شيئًا من هذه الفروع، وتنفعه إذا جَحَد التوحيد الذي هو أساس دين الرُّسل ورأسه!!؟).

الشرح

<u>هذا الجواب المجمل</u>، ومعنى الجواب المجمل هذا مرَّ معنا سابقًا: وهو أنَّ من يقول "لا إله إلَّا الله" ويأتي بناقضٍ من نواقض الإسلام هذا يَكفر ويُقاتل، كما دلَّت عليه حوادث كثيرة من هديِه ﷺ وهدي الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بل هؤلاء الجَهلة القبوريّين هم يعتقدون أنَّ من قال "لا إله إلَّا الله" وأنكر الإيمان باليوم الآخر أنَّه كافر، ومن جَحَد ركنًا من أركان الإسلام وهو يقول "لا إله إلَّا الله" فهو كافر، ويقرّرون هذا في كتبهم الفقهية، فكيف يُكفِّرون هذا ولا يُكفِّرون من يأتي بناقض ينقض "لا إله إلَّا الله!؟" هذا من باب أولى، فلا إله إلَّا الله لا تَنفع من يقولها وهو يأتي بناقضها.

المتن

قال رحمه الله: (ولكنَّ أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث، فأمَّا حديث أسامة رضي الله عنه فإنَّه ظنَّ أنه ما ادَّعاه إلا خوفًا على دمه وماله، والرَّجل إذا أظهر الإسلام وجب الكفُّ عنه حتى يتبيَّن منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[النساء: 94] الآية، أي تثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكفُّ عنه والتَّثبت، فإن تبيَّن منه بعد ذلك ما يُخالف الإسلام قُتل، لقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾[النساء: 94]، ولو كان لا يُقتل إذا قالها لم يكن للتَّثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرت أن من أظهر الإسلام والتوحيد وجب الكفُّ عنه إلا أن يتبيَّن منه ما يناقض ذلك، والدَّليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟» وقال: «أُمرت أن أقاتِل النَّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، هو الذي قال في الخوارج: «أينما لقيتُموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد»، مع كونهم من أكثر النَّاس عبادةً تكبيرًا وتهليلًا، حتى إن الصحابة يحقِرون أنفسهم عندهم، وهم تعلَّموا العِلم من الصحابة، فلم تنفعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادِّعاء الإسلام لَمَّا ظهر منهم مخالفة الشريعة، وكذلك ما ذكرنا من قتال اليهود، وقِتال الصحابة رضي الله عنهم بني حنيفة، وكذلك أراد النبي ﷺ أن يغزو بني المصطلق لَمَّا أخبره رجلٌ أنَّهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]، وكان الرجل كاذبًا عليهم فكل هذا يدل على أنَّ مراد النبي ﷺ في الأحاديث الواردة ما ذكرنا).

الشرح

هذا الجواب المفصَّل: يدل على أنَّ الأحاديث التي جاء فيها الكفُّ عمَّن قال "لا إله إلَّا الله"؛ أنَّها مُقيَّدة بكون هذا الشخص قد يأتي بما يُناقض "لا إله إلَّا الله"، فيستحقُّ العقوبة، وقد يأتي بجريمة مثل القتل فيُقتَل، القاتِل يُقتَل، أو يخرج على ولي الأمر فالخوارج أمر النبي ﷺ بقتالهم في أحاديث كثيرة،

في صحيح مسلم فقط عشرةُ أحاديثٍ في قتل الخوارج وقِتالهم، وهذه شواهد من حياة الصحابة وفعلهم، سواءً مع بني حنيفة، أو من فعل النبي ﷺ مع اليهود، اليهود يقولون "لا إله إلَّا الله"، أو غيرها من الحوادث التي ذكرها الشيخ رحمه الله، فكل هذا يدلُّ على أنَّ قول النبي عليه الصلاة والسلام: «حتى يقولوا لا إله إلَّا الله» [25]، أنَّ هذا مُقيَّد، ما لم يأت بما يُناقضها أو يستحقُّ العقوبة، أو يستحق القتل، إمَّا على كفر وإمَّا على جريمةٍ وحدٍّ أو تعزيرٍ.

المتن

<u>قال المصنف رحمه الله</u>: (ولهم شبهة أخرى وهي ما ذكر النبي ﷺ، أنَّ الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ، قالوا فهذا يدل على أنَّ الاستغاثة بغير الله ليست شركًا).

الشرح

<u>هذه الشبهة الرّابعة عشرة</u>، وهي قولهم إذا جازت الاستغاثة بالأنبياء في الآخرة فمن باب أَوْلى أن تجوز الاستغاثة بهم في الدُّنيا !!.

هنا أريد أن أنبِّه على قضية؛ وهيَ أنَّ هؤلاء الصُّوفية، والقُبوريِّين، والمفتونين بالقبور سواءً كانوا من الرَّافضة أو من الصوفية أو غيرهم قد تجدون عندهم استدلالًا بشيءٍ من أقوال الأنبياء أو فعل الأنبياء، لكن هم في الحقيقة أبعدُ الناس عن الأنبياء طريقةً واعتقادًا، بل حتى ما يُقرِّرونه في الحقيقة

---

(25) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا أزالُ أُقاتلُ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا اللهُ فإذا قالوا لا إلهَ إلا الله فقد عصمُوا منّي أموالهُم وأنفسهُم إلَّا بحقِّهَا وحسابهُم على اللهِ».
أخرجه البخاري (2946)، ومسلم (21)، وأبو داود (2640)، والترمذي (2606)، والنسائي (3090)، وابن ماجه (3927) بنحوه، وأحمد (8163) واللفظ له

إذا قالوا لك مثلًا: الاستغاثة بالنبي، التبرك بالنبي، التبرك بأثر النبي، مثلًا صخرة عليها أثر نبي مثل مقام إبراهيم، أثر قدم إبراهيم، قضية شدّ الرَّحل إلى زيارة قبر النبي ﷺ...الخ، كل هذه في الحقيقة عندهم ليست مقصودةٌ لذاتها، وإنَّما هي وسيلةٌ من أجل أن يُجوِّزوا شدَّ الرَّحل إلى مشايخهم، ويُجوِّزوا التَّبرك بآثار مشايخهم، ويُجوِّزوا الاستغاثة بمشايخهم، وهذا هو الواقع.

ولذلك تجدون قبور مشايخهم تُزارُ ويُحجُّ إليها، بل منهم من صنَّف منسكًا للحجِّ إلى ضريح فلان!! ومشهد فلان!!، ومنهم من ذكر أيضًا وقرَّر ودعا -وهو عنده من الأمور المُسلَّمات- التبرك بصخرة عليها أثر نبي!!، بل تُبنى قُبَّة على صخرة يُزعَم أنَّ عليها أثر الخَضِر، أو أثر النبي فلان، أو أثر الشيخ فلان، وهم يُريدون الوصول إلى النَّتيجة الأخيرة، وهي أثر الشيخ فلان، وبركة الشيخ فلان، والاستغاثة به، ففي الحقيقة استدلالهم بالأنبياء ليس استدلالًا لذاته، حتى التَّبرك بالأنبياء يعني شعر النبي، أثره، جسده الشريف، يُريدون به ماذا؟ يُريدون به تجويز التَّبرُّك بمشايخهم، هذه في الحقيقة الغاية عندهم، والهدف والمقصود عندهم، ليس المقصود الأنبياء، لذلك هم أبعد الناس عن الأنبياء، ولا يعرفون حقَّ النبي أبدًا، لكن هم يُريدون تجويز هذه الأفعال الشَّنيعة التي يفعلونها مع مشايخهم، ومع الصالحين الذين زعموا أنَّهم صالحين، ولذلك هذه الشبهة الرابعة عشرة يحتجُّون فيها بقولهم مادام أنَّ الرَّسول ﷺ يُستغَاثُ به في الآخرة فمن باب أَوْلى أن نستغيث به في الدُّنيا !!.

طبعًا؛ هذه الشبهة من أضعف ما يكون، كيف يكون حال الدنيا كحال الآخرة!!، وكيف يكون حال الميت كحال الحي!!؛ أبدًا. الآن نقرأ جواب الشيخ رحمه الله.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فالجواب أنْ تقول سبحان من طبع على قلوب أعدائه، فإنَّ الاستغاثة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا نُنكرها، كما قال تعالى في قصة موسى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: 15]، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء وغيرهم، أو في غيبَتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها المخلوق ولا يقدر عليها إلَّا الله تعالى، إذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالأنبياء يوم

القيامة يُريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس، حتى يستريح الناس من كرب الموقف، وهذا جائزٌ في الدنيا والآخرة، أن تأتي عند رجلٍ صالحٍ حيٍّ، يُجالسك ويسمع كلامك، تقول له ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته بالاستسقاء وغيره، وأمَّا بعد موته فحاشا وكلَّا أنَّهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف دعاؤه نفسه).

الشرح

إذن: فرقٌ عظيمٌ بين الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق، والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، وفرقٌ بين طلب الدعاء من الميت وطلب الدعاء من الحيّ، فرق عظيم بين طلب الدعاء من النبي ﷺ والشفاعة منه يوم القيامة، وطلبها منه وهو ميِّتٌ وغائبٌ الآن.

ولذلك أنكر السلف من أئمة أهل بيت النبي ﷺ؛ كما صحَّ ذلك ورواه أهل العلم؛ كـ "ابن أبي شيبة" و"البخاري" في التاريخ، و"ابن أبي عاصم"، وقد صحَّحه الشيخ الألباني في كتاب «تحذير السَّاجد من اتِّخاذ القبور مساجد» وقد أورده المصنف الشيخ "محمد عبدالوهاب" في «كتاب التوحيد»، وهو ذلك الأثر العظيم الذي خرج من مشكاة بيت النبي ﷺ، وهو أنَّه جاء عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أنَّه رأى رجلًا يجيء إلى فُرجةٍ كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتَّخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، فإنَّ تسليمكم يبلغني أين كنتُم»[26]، علي بن الحسين بن أبي طالب أنكر على هذا الرجل الذي يأتي عند قبر النبي ﷺ فيدعو الله، لا يدعو النبي، يدعو الله، لكن يدعوه عند حُجرة عائشة، عند قبر النبي ﷺ، وكان في ذاك الزمن المُتقدِّم، كان هناك مثل النافذة والفُرجة يرى فيها الإنسان

---

(26) رواه أبو يعلى (١/ ٣٦١)، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (٤٢٨). وقال ابن عبدالهادي المقدسي في (الصارم المنكي) (٢٠٦): جيد. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤/ ٦): رواه أبو يعلى، وفيه حفص بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا، وبقية رجاله ثقات. وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) (٣١٣)، والعجلوني في (كشف الخفاء) (٢/ ٣٣): حسن. وقال الألباني في (تحذير الساجد): وسنده مسلسل بأهل البيت رضي الله عنهم، إلا أن أحدهم وهو علي بن عمر مستور، كما قال الحافظ في (التقريب) (١/ ٧٠٠).

القبر، فهو يأتي عندها ويدعو الله عز وجل، فأنكر عليه علي بن الحسين، فكيف بمن يأتي إلى القبر ويسجد؟!.

وأنا رأيتُ بنفسي يعني قديمًا، قبل أكثر من عشرين سنة، وكنا في الرَّوضة، جاء شخصٌ وترك القبلة، واستقبل الحجرة النبوية وسجد!!، ومن يستغيث استغاثةً صريحةً، ومن يأتي يكتب حُجب وأوراق ويضعها ويُدخلها على الحجرة، سواء قبر النبي ﷺ، أو غيره من القبور التي يُعتقد فيها.

فالسلف ومنهم أئمة أهل البيت أنكروا، وبالمناسبة هناك آثارٌ كثيرةٌ عن أهل بيت النبي ﷺ سواءً من الصحابة كعلي وابن عباس، أو من الحسن والحسين، أو من ذريتهم، وقد سبق أن كتبت بحثًا شاركتُ فيه في مؤتمر عُقد في الجامعة الإسلامية مُتعلِّق بحقوق الصحابة وأهل بيت النبي ﷺ، وشاركت ببحث بعنوان «منهج أهل البيت في تقرير العقيدة والدفاع عنها»، وقد طُبع، هو بحثٌ مختصرٌ ذكرتُ فيه شواهدًا من آثار السلف، سواءً في توحيد العبادة، أو في أركان الإيمان، أو في الرَّد على القدرية والمرجئة والرافضة، من أئمة أهل بيت النبي ﷺ، وهذه حُجَّةٌ عظيمة على هؤلاء الذين يزعمون محبة النبي ﷺ والانتساب إليه، وهم في الحقيقة أبعد الناس عن أهل بيته عليه الصلاة والسلام.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (ولهم شبهةٌ أخرى وهي قصة إبراهيم عليه السلام لمَّا أُلقي في النار، فاعترض له جبرائيل في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: أمَّا إليك فلا، قالوا فلو كانت الاستغاثة بجبرائيل شركًا لم يَعرِضها على إبراهيم).

الشرح

هذه الشبهة الخامسة عشرة، وهي عرض جبريل على إبراهيم أن يُغيثَه، فلو كان ذلك شركًا لما فعله جبريل !!. طبعًا؛ هذه القصة موضوعة، وكثيرًا ما يستدلُّون بقصص موضوعةٍ مكذوبةٍ لا أصل لها.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فالجواب أنَّ هذا من جنس الشبهة الأولى فإنَّ جبرائيل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنَّه كما قال الله تعالى فيه ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: 5]).

الشرح

طبعًا؛ كلام الشيخ هذا على فَرَض صحة القصة، وإلَّا فالقصة كما قال شيخ الإسلام "ابن تيمية" في أكثر من كتاب من كتبه قال أنَّها "باطلةٌ موضوعةٌ" [27]، وكذلك الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة قال: "لا أصل لهذه القصة" [28]، وغيره من أهل العلم.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويُلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره الله أن يضع إبراهيم عنهم في مكان بعيد لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل).

الشرح

معنى جواب الشيخ لمَّا قال هذا من جنس الشبهة الأولى، يعني جبريل يقدِر، فلو سأله إبراهيم فإنَّه يسأل مخلوق فيما يقدر عليه هذا المخلوق، وجبريل يقدر على أمورٍ عظيمةٍ؛ كما ذُكر في أحاديثٍ كثيرةٍ

(27) يُنظر مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله (1/183) و (8/538).
(28) قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1 / 74): "لا أصل له". وقال: هو من الاسرائيليات ولا أصل له في المرفوع.

في عِظم خَلقه، وفي أمورٍ كثيرةٍ فعلها عليه السلام، فالملائكة تختلف خِلقتهم عن خلقة البشر، فعلى فرض صحَّة القصة فلو طلب إبراهيم من جبريل فإنَّه يطلب منه شيئًا يقدرُ عليه، يقدر عليه هذا المَلك العظيم.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وهذا كرجلٍ غني له مالٌ كثير، يرى رجلًا محتاجًا فيعرض عليه أن يُقرضه أو يهبه شيئًا يقضي به حاجته، فيأبى ذلك الرَّجل المُحتاج أن يأخذ، ويصبر حتى يأتيه الله برزق منه لا مِنَّة فيه لأحد، فإن هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون).

الشرح

الآن الشيخ سيختم «كشف الشبهات» يعني الآن انتهت الشبهات التي ذكرها الشيخ، وهي خمس عشرة شبهة، وقد تجدون عند بعض شُرَّاح «كشف الشبهات» عدد أقل أو أكثر مثل ما ذكرنا لكم، يعني بعضهم فصَّل بعض الشبهات فرَّقها وقسَّمها على شبهتين أو ثلاث، وبعضهم لا دمج بين الشبهتين جعلها شبهة واحدة فقد تجدون عند بعض الشُرَّاح الشبهات أقل من خمس عشرة شبهة، وبعضهم أكثر من خمس عشرة شبهة.

الآن الشيخ سيختم «كشف الشبهات» بموضوع مهم جدًا: وهو وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح، إلَّا لعذر شرعي، مثل حديث عهد بإسلام هذا معذور، شخص بعيد في أدغال إفريقيا لم يبلغه الإسلام لم يبلغه التوحيد على وجه يفهمه فهو معذور، لكن شخص بين المسلمين ويُدعَى للتوحيد وتُبيَّن له الأدلة مرّات وراء مرّات على وجه يفهمه أيُّ أحدٍ ويعاند، هذا قامت على الحجَّة، ولذلك إذا كفر وفعل الكفر الأكبر فإنه لا يكون معذورًا.

الآن الشيخ سيذكر أقسام النَّاس بالنسبة للتَّوحيد، من عَرف التوحيد، ومن لم يعرف التوحيد، ومن هو معذور، ومن هو غير معذور، سيذكر الآن بهذا الكلام النَّفيس جدًا.

الشاهد أنَّ هذا الآن -هذه الخاتمة- نستطيع أن نضع عليها عنوان:

"وجوب تطبيق التوحيد في القلب واللسان والجوارح، إلَّا لعذر شرعي"

المتن

قال المصنف رحمه الله: (ولنختم الكتاب بذِكر مسألة عظيمة مهمة تُفهم بما تقدَّم، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها، فنقول: لا خِلاف أنَّ التوحيد لابدّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيء من هذا لم يكن الرَّجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافرٌ معاندٌ كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من النَّاس يقولون هذا حق).

الشرح

الآن الشيخ بدأ بذكر أقسام النَّاس في التوحيد:

- **القسم الأول: من عرف التوحيد ولم يعمل به** - الكافر المعاند -

وهذا الكافر المعاند كفرعون وإبليس، نعم هذا النوع الأول، وستأتي أنواع أخرى.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وهذا يغلط فيه كثيرٌ من النَّاس، يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهدُ أنه الحق، ولكن لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا من وافقهم وغير ذلك من الأعذار، ولم يعرف المسكين أنَّ غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: 9]، وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: 146]).

الشرح

يعني هذه الأعذار ليست مقبولة شرعًا، ليست أعذارًا شرعيةً، يعتذر بأنَّ أهل بلده لا يقبلون التوحيد فيترك التوحيد، أو لو أنه طبَّق التوحيد فإنه سينقطع عنه المال الذي كان يشتري به، يشتري بآيات الله ثمنًا قليلًا، كاليهود أو غيره من الأمور، لو اتَّبع التوحيد ذهبت عنه أمور هي من أمور الدنيا، أو عاداه أهل بلده، وهذا ليس بعذر شرعي، فهذا قامت على الحجَّة، يعرف التوحيد، كما قال الله عز وجل في شأن اليهود: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: 146].

المتن

قال المصنف رحمه الله: (فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهرًا وهو لا يفهم ولا يعتقد بقلبه فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالِص كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145]).

الشرح

هذا النوع الثاني أو القسم الثاني من أقسام الناس في التوحيد.

- **القسم الثاني: المنافق.**

وهذا يُظهر التوحيد وهو لا يعتقده ولا يفهمه، في قلبه ليس عنده اعتقاد، لكن يتلفظ بالتوحيد يقول "لا إله إلَّا الله"، وهو لا يعرف "لا إله إلَّا الله"، ولا يؤمن بها، ولا يعتقدُها، فظاهره الإسلام لكن باطنه الكفر، وهذا أشرّ من الذي قبله.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (وهذه مسألة كبيرة طويلة تبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس، ترى من يعرف الحقّ ويترك العمل به لخوف نقص دنياه أو جاهه أو ملكه أو مداراة، وترى من يعمل به ظاهرًا لا باطنًا فإذا سألته عمَّا يعتقده في قلبه إذا هو لا يعرفه).

الشرح

هذين الصّنفين كانوا موجودين في زمن الشيخ رحمه الله:

الصنف الأول: علماء وقضاة كانوا موجودين في بعض القرى وبعض المدن في "نجد"، والشيخ ناظرهم وناقشهم وبيَّن لهم وقالوا: "نعم أنت على حقّ، لكن لو اتَّبعناك الناس لن يقبلوا منَّا"، وأخذوا يعتذرون ويتحجَّجون بأمور ليست أعذار، وغشُّوا الناس، هم من سنين طويلة يأكلون من وراء هذه الأضرحة، ومن وراء هذه الشركيات، ومنهم من ذكر الشيخ أنَّه كان يأخذ الرِّشوة على القضاء -يعني قاضي ويأخذ الرِّشوة- ولا يحكم بين النَّاس إلَّا بمُقابل -بمبلغ من المال- هؤلاء أنكر عليهم الشيخ، حتى هذه الرِّشوة التي يأخذونها على القضاء.

وصنفٌ آخر: يقول "لا إله إلَّا الله" لكن لا يعرفها ولا يعمل بها، يقول "لا إله إلَّا الله" لكنه لا يعمل بها، ولا يعتقدها، ولا يفهمها، ولا يعرف التوحيد أصلًا.

فالصنف الأول والصنف الثاني هؤلاء ليسوا موحِّدين.

بعد هذا الشيخ رحمه الله سيبيِّن مسألة مهمة؛ وهي: من الذي يُعذر بترك التوحيد؟، ومن الذي لا يُعذر بترك التوحيد؟، الآن سيبيِّن الشيخ ذلك بالأدلة رحمه الله تعالى.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله تعالى، أولاهما ما تقدَّم وهي قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: 66]، فإذا تحقَّقت أنَّ بعض الصحابة الذين غزوا الرُّوم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها في غزوة تبوك على وجه المزح واللَّعب، تبيَّن لكَ أنَّ الذي يتكلَّم بالكفر أو يعمل به خوفًا من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مداراة لأحد أعظم ممَّن يتكلم بكلمة يمزح بها).

الشرح

هؤلاء قوم في الظاهر موحِّدين، بل في الظاهر أنَّهم من الصحابة، خرجوا مع النبي ﷺ يُصلُّون معه، ويُجاهدون معه، في الظاهر أنَّهم من الصحابة، لكن تبيَّن أنَّهم كفروا -والعياذ بالله- بهذا الكلام الذي قالوه وهو الاستهزاء بالنبي ﷺ لما قال: «ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء» إلى آخره، فنزلت فيهم الآيات: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: 66]، لأنَّ هؤلاء عرفوا الدِّين، وعرفوا التوحيد، وعرفوا النبي ﷺ ثم استهزؤوا، والاستهزاء فيه مُعارضة ومُعاندة.

والواجب على المؤمن أن يأخذ الدِّين بقوَّة ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12]، آيات كثيرة تدلّ على أنَّ الإنسان يأخذ الدِّين بقوة وبجِدّ، لا يأخذه بهزل ولعب واستهزاء، فإنَّ الاستهزاء والهزل واللَّعب في الدِّين معاندة ومعارضة، فهذا لا يُعذر -والعياذ بالله-.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (والآية الثانية قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: 106] فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أُكرِه مع كون قلبه مطمئنًا بالإيمان، وأمَّا غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواءٌ فعله خوفًا أو طمعًا أو مداراة لأحد أو مشحَّة بوطنه أو أهله أو عشِيرَته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلَّا المُكره).

الشرح

الأدلة دلَّت على أنَّ المُكرَه معذورٌ، وحديث عهد بالإسلام كما مرَّ معنا معذور، شخص لم يتعلَّم شيء من الدِّين ولم يعرف، إلى الآن ما بلغه الدِّين على شكل صحيح يفهمه هذا معذور، لكن شخص عرف الدِّين لكن أراد الدنيا، الشيخ قال:

(وأمَّا غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفًا أو مداراةً لأحد) هذا خوفٌ دنيويٌّ، يعني يخاف النَّاس فيترك الدِّين من أجل النَّاس.

(أو مداراةً لأحد)، المداراة لا يجوز أن تكون على حساب الدِّين، يعني يترك الدِّين من أجل الدنيا، لا بل يترك الدنيا من أجل الدِّين.

(أو مَشحَّة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله) هذه كل أمور دنيوية.

(أو فعلها على وجه المزح أو لغير ذلك من أغراض إلا المُكرَه) فالمُكرَه جاءت فيه آية صريحة على أنَّه لو سبَّ النبي ﷺ أو تكلَّم بالكفر بعد إكراهِه وضربه كما فعلوا بالصحابة، فإنه يكون معذورًا، وفرق بين هذا وهذا.

المتن

قال المصنف رحمه الله: (والآية تدلُّ على هذا من جهتين: الأولى: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [النحل: 106] فلم يستثني الله إلَّا المُكرَه ومعلوم أن الإنسان لا يُكرَه إلَّا على العمل أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يُكرَه أحدٌ عليها).

الشرح

إذن الإكراهُ يكون في القول والفعل، أمَّا الاعتقاد فلا يطَّلع على ما في القلب إلَّا الله عز وجل، فلا ينطبق عليه الإكراه، **من اعتقد عقيدةً باطلةً فهذا لا يُعذر.**

المتن

قال المصنف رحمه الله: (الثانية: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل: 107] فصرَّح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدِّين أو محبة الكفر، وإنما سبَبُه أنَّ له في ذلك حظًّا من حظوظ الدنيا فآثره على الدِّين، والله أعلم).

الشرح

بهذا انتهت هذه الرسالة المباركة المفيدة، نسأل الله عز وجل أن يَجزيَ الشيخ خير الجزاء على هذا البيان المتين العظيم، فالشيخ رحمه الله خَتَم هذه الرسالة بقضيَّة مهمة: **وهي قضيَّة إقامة الحجَّة والتوحيد.**

والشيخ رحمه الله كما عرفنا أنَّه خالفه بعض المناوئين والمخالفين على قضية التَّكفير -تكفير المشرك-، والشيخ رحمه الله ما بدأ بدعوته أوَّل ما بدأ بتكفير النَّاس، بل بذل يعني كل جهده في بيان العقيدة، وبيان التوحيد، ودعوة الناس، وفيه شفقة، وحِرص رحمه الله على هداية النَّاس.

وبعد سنين طويلة من شُيوع الدَّعوة وانتشارها، قام هؤلاء المخالفين يَكيدون للشيخ ويَصفونه بأنَّه يُكفِّر المسلمين، ويقتل والمسلمين، مع أنَّ الشيخ رحمه الله ما بدأ القتال، إنَّما جاءه من القبائل والقرى من كادوا وأخذوا يؤذون الشيخ وأتباعه، والشيخ رحمه الله كان مع ولي أمر؛ وهو الإمام "محمد بن سعود" أمير الدِّرعية وما انضم معها من قُرًى ومُدن، فلمَّا آذوهم، أهل الحقِّ أخذوا يُدافعون عن أنفسهم، فلم يبدؤوا بالقتال ابتداءً، ولم يبدأ الشيخ بالتَّكفير ابتداءً، وإنَّما حرص الشيخ رحمه الله على بيان الدِّين، واستجاب له الناس استجابةً عظيمةً، وحصل خيرٌ عظيمٌ، حتى ذُكِر في تاريخ نجد أنَّ الدِّرعية تحولَّت إلى مدينةٍ علميَّةٍ لم يُسبَق لها في نجد، أخذ طلاب العلم يرحلون من كل مكان حتى من خارج نجد، يأتون لطلب العلم، واجتمع مئات الطلاب في مساجد الدِّرعية، وفي بيوتٍ أصبحت سكنًا لطلاب العلم، وبلغت دعوة الشيخ رحمه الله الآفاق، بلغت العراق والشام، وبلغت اليمن، وكان هناك الإمام "الصَّنعاني" المعروف صاحب المؤلفات، فأثنى على الشيخ بقصيدةٍ لمَّا بلغته دعوة الشيخ، ونُصح الشيخ رحمه الله.

أنا أقول هذا الكلام؛ لأنَّ بعض الناس إذا قرأ كلام الشيخ ابتداءً يبدأ يُكفِّر!! وهل هذا يُعذر أو لا يُعذر!!، قبل أن يُبيِّن للناس، وفي الحقيقة نحن اليوم مع وسائل التواصل المُنتشرة، وكثرة القنوات، وكثرة وسائل نشر العلم، مثلنا الآن بثٌّ مباشر، وأنتم في بلادٍ مُختلفةٍ، مع ذلك كثرة الشبهات اليوم كثيرةٌ، ويوجد اليوم كثيرٌ من الناس في أجهل ما يكون في بلاد ليس فيها أنترنت، ولا كهرباء، وفقرٌ شديدٌ.

أنا بنفسي مرَّة زُرتُ قريةً بين رواندا وأوغندا في أفريقيا -قبيلة-، وكان معي أحد طلاب العلم مُترجِم، فسألناهم: "هل سمعتم بالإسلام؟". قالوا: "لا". قلنا: "هل سمعتم بالنصرانية؟". قالوا: "لا". وثنيِّين؛ يعبدون الأشجار، ما سمعوا لا بإسلام، ولا بالنصرانية حتَّى، يعبدون الأشجار، أشجار عندهم يعتقدون فيها ويعبدونها، وقبيلة أخرى مجاورة لهم يعبدون الثعابين، ثعابينٌ كبيرةٌ في الغابات يعبدونها، وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان.

الشاهد أنَّه يوجد اليوم سواءً في بلاد فقيرةٍ، أو في بلاد غنيَّةٍ من لم يصله الإسلام بشكلٍ صحيح، ولم يبلغه الدِّين على وجهه الصحيح، فمثل هذا عنده شبهة، وهنا نعرف ما معنى إقامة الحُجَّة، وما معنى فهمُ الحُجَّة.

إقامة الحُجَّة؛ يعني أن يبلُغَه الدِّين على وجه صحيحٍ يفهمه.

الآن لو أتينا بشخصٍ فرنسي لا يعرف اللغة العربية، وأخذتُ أنا أتكلَّم باللغة العربية أشرح له التوحيد!! هل تقوم الحُجَّة بهذا؟، لا تقوم.

أتيت بمصحف وأعطيته شخصًا لا يعرف اللغة العربية، قلت هذا القرآن، بَلَغك القرآن، لا؛ ما هكذا تُقام الحُجَّة، الحُجَّة تُقام إذا بُيِّن له الدِّين على وجهٍ يفهمه، إمَّا بِلُغته، أو إذا كان يفهم اللغة العربية يُبيَّن له الدِّين على وجهٍ صحيح.

أمَّا فهمُ الحُجَّة فهذا في مقام الشُّبهات، يعني شخص عنده شبهة، تُبيِّن له الدِّين يقول: لا؛ انتظر، أنتم دينكم فيه إرهاب -مثلًا-، عنده شبهات إمَّا مُتعلِّقة بالدِّين، يعني بالقرآن، بالنبي ﷺ، أو أنَّه مُلحد، عنده شبهات مُتعلِّقة بوجود الله، بوجود الرَّب، بأمور مُتعلِّقة بالربوبية، فهنا لابد من دفع هذه الشبهة، ولذلك شيخ الإسلام "ابن تيمية" رحمه الله، لمَّا ناظر -ومناظراته كثيرة-، لمَّا ناظر فقهاء وعلماء عندهم مقالات كفريَّة في باب الأسماء والصفات، لكن باب الأسماء والصفات فيه شبهاتٌ عظيمةٌ، فيه شبهات يُعذر صاحبها بالتَّأويل، فقال الشيخ رحمه الله: "لو قلتُ بقولكم لكفرتُ، لكن أعذركم لجهلكم"، مع أنَّهم فقهاء!!، وهناك أمورٌ فيها شبهات.

ولذلك تجدون في كلام الشيخ "ابن باز" رحمه الله حينما يُسأل هذا السؤال وهو: "يا شيخ عندنا رجل كان يقول لا إله إلَّا الله ويُصلِّي"، وهو في بلد فيه تصوُّف، فيه قبوريِّين، فيه مسلمين، قد يكون بلد إسلامي، فيه شعائر الإسلام، لكن فيه قبوريِّين ومشركين، "ويا شيخ هو يفعل كذا وكذا"، قد يُقال للشيخ أنَّه يستغيث بغير الله، ويفعل السحر الصَّريح، وقد يُقال له أمورٌ أخرى، الشيخ ماذا يقول؟ يقول: "من أُقيمت عليه الحُجَّة، وكان يفعل الشرك الظَّاهر الجليّ"، لأنَّ هناك مسائل جليَّة ظاهرة، وهناك مسائل خفيَّة فيها تأويل، فيها شبهات، فيها لَبْس، فالأمور الظَّاهرة الجليَّة هذه مُناقِضة للا إله إلَّا الله مُضادَّةٌ لها، الآن لو يأتيك شخص وهو في بلد مسلم عمره خمسين أو ستين سنة، ويفعل

الشرك الصَّريح المُناقض للا إله إلَّا الله، ولسورة الإخلاص، ولسورة الكافرون، شركٌ صريحٌ، وكثيرًا ما دُعِي وأُنكِر عليه، فهذا قامت عليه الحُجَّة، فمثل هذا يُقال أنَّه قامت عليه الحُجَّة، وهو مشركٌ كافرٌ.

شخصٌ ثانٍ يفعل أمورًا هي من قبيل المسائل الخفيَّة التي يكون فيها الشبهات، مثل بعض الوسائل وبدع القبور المؤدّية إلى الشرك الأكبر، أو بعض المسائل المُتعلّقة بعلم الكلام، وباب الأسماء والصفات، فهذه تخفى على بعض الناس، بل على كثيرٍ من الناس، قد تخفى على فقهاء.

✓ **وهنا نستفيد فائدة: وهي التَّفريق بين المسائل الجليَّة والخفيَّة.**

مسألة أخرى، تجدون في كلام الشيخ "ابن باز" رحمه الله، أو في كلام الشيخ "ابن عثيمين" ، رحمه الله، أو كثير من أهل العلم، يوجد حتى في كلام الشيخ "الألباني" رحمه الله التَّفريق بين الحكم الأخروي والحكم الدُّنيوي، فيُقال مثلًا: "يا شيخ هذا شخص كان يقول لا إله إلَّا الله محمد رسول الله، يُصلي، يصوم، يُزكِّي، ويحُجُّ، لكن كان يعتقد في الأولياء، يذبح للأولياء، ينذر للأولياء، يذهب إلى قبور الأولياء، ومات، ليس حيًّا يُمكن أن نناقشه وننكر عليه، لا؛ مات"، ككثيرٍ من عوامِّ المسلمين في مجتمعاتٍ كثيرةٍ، ماذا يقول الشيخ؟، يقول: "هذا حُكمه في الدُّنيا أن يُعامَل مُعاملة المشركين" -طبعًا هذا بالنِّسبة للذي يفعل الشرك الأكبر الظَّاهر الجليّ- قال: "وفي الآخر أمره إلى الله"، قد يكون معذورًا عند الله، وقد لا يكون معذورًا، لكن الحكم عندنا على الظَّاهر، هذا باختصار لهذه المسائل العظيمة.

الآن -نعود إلى «كشف الشبهات»-، فالذي نستفيده من كلام الشيخ رحمه الله فوائد؛ منها:

<u>الفائدة الأولى:</u> أهمية التوحيد، وتعلُّم التوحيد، ونشر التوحيد، مهما عُقدت دروس، ودورات، ومحاضرات، وكتب، فإنَّ الأمة والناس في جهلٍ عظيمٍ، وسرعان ما يدبُّ فيهم الشرك.

<u>الفائدة الثانية:</u> أنَّ هذا الباب فيه شبهات، ولذلك صنَّف أهل العلم، فهناك مسائل كثيرة تلتبس على الناس.

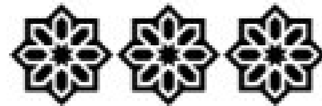
<u>الفائدة الثالثة:</u> نستفيد من سيرة الشيخ، ودعوة الشيخ، أنَّه رحمه الله لم يبدأ بالتَّكفير أوَّلًا، كحال الأنبياء، الأنبياء يدعون أممهم، ويُبيّنون لهم، ويَبذلون غاية الجهد في هدايتهم، والشفقة عليهم، وهذا واضح في سيرة النبي ﷺ، ولذلك تجدون القتال والجهاد ما جاء إلَّا في آخر حياته عليه الصلاة والسلام، وفي سيرة الأنبياء تجدون النبي ﷺ لم يدعو على قومه بالهلاك، بالطوفان أو بالصيحة، إلَّا في آخر

دعوته، يعني حينما يبذل كل شيء، فكذلك عليك أنت أيُّها الدَّاعي إلى الله، يا طالب العلم اقتدِ بالأنبياء، اجتهد في دعوة الناس مرَّة، وألف مرَّة، لا يكن همُّك فقط هذا كافر، وهذا ليس بكافر، هذا أقمنا عليه الحُجَّة يكفر، وهذا لا، ليكُن همُّك هداية الناس، ليكن همُّك الشَّفقة على الناس، كُنْ أفرح ما تكون حينما يهتدي شخصٌ، هكذا هي طريقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

نسأل الله أن يجزي الشيخ خير الجزاء على هذه الرسائل والعلوم النافعة، ونسأله جل وعلا أن يجزي جميع علماء الأمة خير الجزاء.

نسأله جل وعلا أن يرزقنا علمًا نافعًا وعملًا صالحًا، ورزقًا طيّبًا، وإن شاء الله نلتقي في لقاء آخر بإذن الله بعد عيد الأضحى، وبهذا نكون قد ختمنا المستوى الأول ولله الحمد؛ «القواعد الأربع»، و«ثلاثة الأصول»، و«كشف الشبهات»، وإن شاء الله في المستوى الثاني نبدأ بـ «كتاب التوحيد»، ثم «لمعة الاعتقاد»، ثم «الواسطية».

نسأل الله عز وجل يبارك في أعمارنا وأوقاتنا وأعمالنا، ونسأله جل وعلا أن يجعلنا مباركين أينما كنا، والله أعلم صلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. [29]



(29) تمام الدرس الرابع -الأخير-



شَرْحُ

كَشْفِ الشُّبُهَاتِ

لِإِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ (١١١٥-١٢٠٦هـ)